وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 2 (أبو القاسم سعد الله)

كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية

قسم اللغة العربية وآدابها.

محاضرات في مادة المعجمية

للسنة الثالثة جامعي ل م د

تخصص : لسانيات عامة .

(وفق برنامج وزارة التعليم العالي والبحث العلمي)

إعداد الأستاذة :

طيبة ميدني

السـنة الجامعية

2025-2024

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج المعجمية العربية للسنة الثالثة ليسانس ل م د

المعمول به حليا في أقسام اللغة العربية وآدابها و اللغات الشرقية

صادر عن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

1-مدخل اصطلاحي ، المعجمية ، صناعة المعجم ، المصطلحية ، المعجم المتخصص ، المعجم العام .

2-الموسوعات ودوائر المعارف .

3-المعجم العربي النشأة و التطور .

4-الصناعة المعجمية عند العرب 1

5-الصناعة المعجمية عند العرب 2

6-الصناعة المعجمية عند المحدثين .

7-أنواع المعاجم العربية التراثية

8-أنواع المعاجم العربية التراثية المتخصصة

9-المعجم متعدد اللغة.

10- تعريف المعجم المدرسي .

11- المعجم المدرسي للناطقين اللغة العربية

12- المعجم المدرسي للناطقين بغير العربية

13- التعريف في المعجم .

14- إشكالية المعجم العربي وآفاقه .

تقديم ..

بفضل من الله ومِنَّة ، هو تبارك وتعالى ، قد جمعت هذه الدروس التي ألقيتها على طلبة السنة الثالثة طيلة خمس سنوات متتالية في قسم اللغة العربية وآدابها ، (2021 ، 2022 ، 2023 ، 2024م ، 2025) . وهي حصيلة جملة من النظر في مجموعة واسعة من المعارف الخاصة بالمقياس ، كما أنه خلاصة مركّزة للعديد من القراءات المختلفة حول موضوع ، مسترشدة بمفردات المنهاج المقرر من لدن وزارة التعليم العالي و البحث العلمي في الجزائر.

وقد تشرفت بطلب من طلبتي الأعزاء وبنصيحة من زملائي الأفاضل بتلبية حاجة ماسة ودائمة إلى مرجع ملموس يفيد كلا من له رغبة في موضوع التعرف على هذه المادة . ولا أكون مبالغة إذا ما قلت أنني قد بذلت جهدا لأحقق واجبا ملحا استدعته الرسالة التربوية التي يحملها أي أستاذ اتجاه طلبته ، وخاصة أن الكتب عندنا في هذا الميدان شحيحة جدا ، ولا أدعي أبدا أنني وصلت إلى الكمال ، أو لّيت كل الرغبة ، فتلك أمنية أرجو من المولى (عز وجل) أن يحققها لنا جميعا ، غير أني أزعم أن هذا العمل بذرة صالحة أحاول أن أنميها حتى تكون يوما ما ، بحول الله وقوته ، كتابا مطبوعا في يد طالبي هذه المادة .

ورجائي أن تكون هذه المطبوعة المتواضعة (التي بين يدينا الآن) نبراسا لطلبة السنة الثالثة من التعليم الجامعي في أقسام اللغة العربية وآدابها ، مستند يعزّز علمه وتوسع مداركه حتى يحصل على مبتغاه في الحصول على المادة الأساسية لكتابة بحثه و مقاله ، وتحضير مذكرته .

وفي الختام ... أتمنى أن يكون جهدي هذا المتواضع مقبولا ومباركا ، وأن يلبي الرغبة الصادقة في فهم هذه الدروس والإفادة منها ... فإن وفقت فذلك مَنٌّ من الله وعطاء، وإن جانبني الصواب فمن نفسي ، و لكن أملي في أجر المجتهد يبقى كبيرا ، والله أكبر، وهو الموفّق والهادي إلى سواء السبيل.

الجزائر في 10 أفريل 2025م

مدخل اصطلاحي : المعجمية ، صناعة المعجم ، المصطلحية ، المعجم المتخصص ، المعجم العام .

- **فنّ صناعة المعاجم، أو الصناعة المعجمية :**

وفي تعريفه يقال إنه فن تحرير وإنشاء وتصنيف وطباعة المعاجم . يقوم بتحديد معالم تطبيق المعارف المستنبطة من العلوم الروافد، التي ورد ذكرها آنفا (وغيرها) ، ويكّيفها لتكون وثيقة حاملة لمعارف متنّوعة بحسب ما يقتضيه الهدف التربوّي ا لذي يحدّده المعجمّي من عمله أثناء الوصف الدلالي (للقائمة الاسمية) التي تمثل المداخل المعجمّية، المتبوعة بالتحديدات والشواهد الموضحة، وما يمكن أن يتفّرع عنها من وظائف دلالية لغوية أخرى.

ويلخّص تعريفه (la lexicographie) في المعاجم الغربية المتخصّصة بأنه« التقنّية المعتمدة في صناعة المعاجم، وكذا التحليل اللغوّي لهذه التقنية». ([1])

ويظهر المصطلح هنا مبهمًا، مثله كمثل مصطلح " مُعْجَمِيٌّ Lexicographe " . الذي يشير في الوقت نفسه إلى كل من اللغوي الدارس لهذا الفنّ، وإلى مؤلّف المعجم ذاته[2]، أو هما معا. وعلى الواصف اللغوي أن نميّز في هذا المجال بين العلوم الواقفة على بناء المعجم، وبين الأعمال التطبيقية المعجمّية التي تمثّل صناعة تتميّز بالحذق الحِرَفي. ويتّم تمييز المصطلحات بتقييد وصفي، فيصطلح للدارس العلمي للمعجم بـ" لساني معجمّي Linguiste lexicographe "، تمييزًا له عن " المؤلِّف المعجمّي Auteur de dictionnaire " .

[1] - J.Dubois,dictionnaire de linguistique.P 289

وبما أنّ المعاجم العربية التراثية التي وصلتنا تواتُرًا لا تخضع في نهجها إلى المواصفات المنهجية والعلمية التي توفّرها الدراسات اللغوية الحديثة و المقاييسُ العلمية والفنية خضوعا وافيا، فإننا نُصنّف هذا الموروث الذي بين أيدينا في خانة « الأعمال المعجمية التطبيقية» ، ونسمّي مُنْشِئِيها « مؤلفي معاجم» ، لا « لسانيين معجميين » بالمفهوم الحديث.

عِلْم المصطلح : (Terminologie)

- اللفظ و المفهوم :

لفظ "مصطلح" في اللسان العربي مصدر ميمي، من مادة (ص ل ح) التي من معانيها الصلح و الإصلاح الذي هو ضد الفساد والإفساد، ولا يكون الصلح والإصلاح عادة إلا بالتوافق والاتفاق. ومن المادة: اصْطَلَح على أمر كذا: اتُّفقَ عليه. ومصدره " الاصطلاح " أي اتفاق. ومنه " مصطلح " . ويكون الناس مصطلحون على كذا أي متفقون حوله، غير مختلفين في فهمه وتداوله. كقولك: اصطلحنا على قول كذا: اتفقنا على رأي واحد. واصطلحوا على توقيف الإضراب. واصطلحنا على يوم العطلة كذا ...

وبعد هذا الشرح المقتضب لمفهوم اللفظ لغويا في اللسان العربي ، ينبغي التذكير، من ناحية أخرى، بأن هناك فروقا دلالية دقيقة بين اللفظين"المصطلح Terme " و" علم المصطلح Terminologie ".

والطَرْف مغضوض عنه في اللسان العربي لنزعة الإيجاز المعلومة فيه. فالأول بصفته لفظا بسيطا (Morphème Simple) يشير إلى منتوج عملي تطبيقي ملموس، أما الثاني فهو لفظ مركب (Syntagme) يشير إلى العلم المتحكّم في إنتاج الأول والموجّه له الوجهة النظرية المطلوبة. ومنذ أن خُلق الإنسان احتاج إلى أن يضع لهذا السبب نفسه الألفاظ الفنية

الخاصة، وكثر ذلك بتكاثر المسميات المستحدثة على مرّ الأيام، بل القرون. ([3])

- **نظرة تاريخية :**

ومفهوم المصطلح بمعناه الواسع معروف عند علماء العربية منذ زمن بعيد، حين عرفت التسمية عند المُحَدّثِين أولئك الذين جمعوا الأحاديث الشريفة ، فأحصوها ورتبوها، وجعلوها في مصنفات مستقلة. وكان من بين ألفاظهم " اصطلاح " ، و" اصطلاحات" ، و"مصطلح "، ثم ظهر اللفظ عند غيرهم عناوين بارزة لأعمالهم، ككتاب " اصطلاحات الفنون للتَّهَانَوِيّ" .

وبرزت في أعمال المحدثين (المجددين) استعمالات تبدو مترادفة مثل: مصطلح، اصطلاح، مصطلحية، ومصطلحيات. كما هو حاصل عند المصطلحية عند عبد القادر الفاسي الفهري، ومحمد حلمي خليل. ومصطلحيات على وزن رياضيات، و" لسانيات "... كل ذلك كان في مقابل لفظ (Terminologie) عند الغرب، غير أنه لم يُكتب لقبيل هذه الألفاظ العربيةِ التوظيفُ بشكل واسع.

والحاجة في العصر الحديث إلى توحيد المقاييس التقنية عند الغرب برزت مع نهاية القرن التاسع عشر، وعزّز الاهتمام باللغة ودراستها في سنوات الثلاثينيات من القرن الماضي مبدأ رسم فن جديد عرف فيما بعد بعلم المصطلح.

وقد كان الاهتمام الأول في مجال توحيد المقياس منصبا على البحث في كيفية حصول مناسبة اللفظ الدقيقة للتعبير عن المفهوم، أو الشيء المقصود بالتحديد، وذلك بالتركيز على طبيعة اللفظ وكيفية توظيفه؛

---

[3] - عبد الرحمن الحاج صالح ، في مقاله " الذخيرة اللغوية العربية، المنشور في مجلة " اللسان العربي" ، ع 27 ، لسنة 1986. ص 45

بغية الاستجابة فيما بعد إلى مقتضيات الترجمة بشكل دقيق وسريع للنصوص التقنية والعلمية، مما تطلّب من الباحثين عمقَ النظرة التحليلية لطبيعة الألفاظ التي يمكن أن تؤخذ في الحسبان باعتبارها مصطلحات قد تتضمنها النصوص قيد الترجمة.

والواقع أنه في إطار التوسّع الحاصل في فلسفة اللغة، تبدو جملة المفاهيم العلمية والألفاظ التقنية كلها قابلة للترتيب في أنظمة بيانات، كما كان الحال مع مجموعات (القوائم الاسمية les nomenclatures) المصنوعة من لدن الكيميائيين، والمختصين في علوم الطبيعة، في أثناء القرن الثامن عشر، تلك القوائم التي مهّدت وحداتها الطريق بتناسقها وانتظامها بشكل ناسب ظهور أنظمة المفاهيم الحديثة في مختلف نشاطات الحياة .

- **أغراض علم المصطلح وروافده :**

إن كتلة الوثائق المنتظر ترجمتها، والحجم المعتبر الذي وصلت إليه المصطلحيات– الذي يعد اليوم مليونين ونصف المليون من الألفاظ – جعلت هذه كلها من علم المصطلح عاملا اقتصاديا هاما، خصوصا منذ 1982م ، تاريخ انطلاق برنامج الترجمة الآلية (Eurotra). والإرادات مؤكدة، في عدد من الدول، لأجل المحافظة على الألسن الوطنية، بما في ذلك مفردات التخصص، وفي إطار الإصلاحات المتناسقة التي تكسبها- بالإضافة إلى ذلك- دورا ثقافيا معتبرا. وقامت بذلك مؤسسات معتبرة، كـ "المفوضّية العامة للسان الفرنسي" ، و" مجلس اللسان الفرنسي للطائفة الفرنسية " في بلجيكا، و" ديوان اللسان الفرنسي" في كيبك (كندا). ومثل هذه المؤسسات يكون بالضرورة على اتصال مستمّر بنظام بنك المعطيات، والقواميس المخصصة، وببرامج تنمية أنظمة الخبرة، والجداول الترتيبية الذاتية للوثائق والترجمة الآلية.

ومن العلوم الروافد لعلم المصطلح يبرز" علم المفردات" و " فن صنافة المعاجم " ، وعلم الصرف ، ... ولمثل هذه العلوم مساهمات هامة في ميدان صناعة المصطلح ... و" القوائم المعجمية " ذاتها تعدّ جانبا تطبيقيا مهما في هذا العلم.

- **التخزين بعد الإنتاج :**

ووسيلته عادة هي ما يسمى (بنك المعطيات)، و قوامها جملة من معلومات المعالجة آليا والـمنتظمة حول موضوع معّين من مواضيع الحياة . أو هي مؤسسات يقوم نشاطها بمهمة ممركزة (centralisé)، وتوزيع المعطيات المدروسة والمرتبة وفق التنظيم المناسب، لتوضع كلها في الأخير تحت الطلب على أمل مساعدة الأشخاص، أو المجموعات الباحثة في ميدان متميز بخصوصياته الفردية. والفائدة من هذا الفعل هي تسهيل عمل الباحث بوجود مصطلحات منّطة و موّحدة.

وتعود الإرهاصات الأولى لأوائل بنوك المصطلحات المخزنة الكترونيا (informatisées) بالشكل الحديث إلى سنوات السبعينيات عند الكنديين، وكذلك إلى نشاطات مكاتب الترجمة التابعة للجنة الأممية الأوربية.

أما في اللسان العربي فإن هناك مبادرات طيبة قامت بها ثلّة من الأفراد والجماعات الرسمية، والمؤسسات كالمجامع اللغوية، ومكتب تنسيق التعريب في الرباط ، التابع لجامعة الدول العربية، فقد أصدر هذا الأخير عدة كُتّيِبات أُولَتْ عنايةً خاصة لترجمة الكثير من المصطلحات الهامة، دراسة وتبويبا وترتيبا ونشرا، في مختلف ميادين العلوم والتكنولوجيا على وجه الخصوص بُغْيَة إثراء اللسان العربي، ومساعدة رجال التربية ومؤسساتها على تعريب التعليم والتكوين وتوحيد تسمية المخترعات المستجّدة .

بين المعجم والقاموس ...

- **المعجم :**

اشتقاق اللفظ لغةً، من أصل [ع ج م] الذي يفيد " الإبهام والغموض" ([4]) وضدّه، يقول ابن جني: " اعلم أن عجم وقعت في كلام

[4] - ابن فارس، مقاييس اللغة. ج 4، ص 239.

العرب للإبهام، والإخفاء وضد البيان والإفصاح".([5]) و" الُعْجَمة " في معناها التأصيلي ضدّ الإبانة والوضوح، ومنها يشتق: عَجَمِيٌّ وعَجْماء، وَأَعْجَمِي وأعجمّية... و" أعجمّي" نقيض"عربي" ، يقال : أَعْرَبَ فلانٌ عن رأيه، أي صَرّحَ به ووضّحه وأبانه. ومنه معنى الحديث الشريف: "الثَّيِّبُ تُعْرِبُ عَنْ نَفْسِهَا، وَالْبِكْرُ رِضَاهَا صَمْتُهَا " . ([6])

تعريف المعجم اصطلاحا :

قبل أن نذكر تعريف المعجم، لابد من الإشارة هنا إلى أن اللغويين لم يكونوا أول من استخدم لفظ "معجم" في معناه الاصطلاحي، وإنما سبقهم إلى ذلك رجال الحديث؛ فقد أطلقوا كلمة "معجم" على الكتاب المرتب هجائيا، الذي يجمع أسماء الصحابة و رواة الحديث، ويقال إن البخاري (256هـ) كان أول من أطلق لفظة "معجم" وصفا لأحد كتبه المرتبة على حروف المعجم، ووضع أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى (ت 307هـ) معجم الصحابة، ووضع البغوي(317هـ) معجم الحديث..([7])

ويُلاحظ أن اللغويين لم يستعملوا لفظ "معجم"، ولم يطلقوه على مجموعاتهم اللغوية، وإنما كانوا يختارون منها اسما خاصا به، فهذا العين، وذاك الجمهرة، والآخر الصحاح.. وهكذا، أما إطلاقنا للفظ المعجم على هذه الكتب فإطلاق متأخر. [8]

ونعود للتعريف الاصطلاحي للمعجم، مع بعض الباحثين، ونبدأ مع

---

[5] - ابن جني، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، تحقيق مصطفى السقا وغيره، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة 1954، ج1، ص 40.

[6] - سنن ابن ماجّة، كتاب النكاح، دار الفكر بيروت ط2003/1، ص 439، رقم الحديث 1872.

7 - عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص 30-34، وكذلك، أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط9، 2010م، ص 173.

8 - أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص 173.

إبراهيم بن مراد، الذي يركز في تعريفه للمعجم على عنصر الاستعمال، فهو عنده "مجموعُ ما دوَّنه مؤلف من المفردات المستعملة، التي استطاع جمعها كلسان العرب، وهذا المفهوم هو الذي يسمح بإطلاق مصطلح قاموس عليه Dictionary ". [9]

ويضيف في موضع آخر، أن المعجم يِدّو على الأقل المفردات الأساسية في اللغة، ومن الواضح أن مفهوم المعجم lexicon مرتبط بمفهوم المعجم المدون Dictionary. [10]

يبدو واضحا إصرار إبراهيم بن مراد على قضية الاستعمال، حتى أنه جعلها أساسا في تعريفه له، دون أن يذكر أمورا أخرى تعد أساسا في المعجم كالشرح والترتيب وغيرها، وأكيد أن عدم ذكره لها لا يعني أنه أهملها، بل الظاهر أنه يريد التأكيد على أن المعجم لا يجب أن يجمع مفرداتٍ وحسب... وإنما يجب انتقاء المفردات التي تعد أساسية في اللغة، ويحتاج إليها مستعملها.

وفيما لم يُقيِّد بعض اللغويين المعجم بالمفردات الأساسية واستعمالها، وتوسعوا في ذكر كل ما يمكن أن يحتويه المعجم من شروح وترتيب...، إذ عرفوه بقولهم : " كتاب يضم بين دفتيه مفردات لغة ما، ومعانيها، واستعمالاتها في التراكيب المختلفة، وكيفية نطقها وكتابتها، مع ترتيب هذه المفردات بصورة من صور الترتيب، التي غالبا ما تكون الترتيب الهجائي". [11]

وهذه الفكرة نجدها في المعجم الوسيط، الذي عرف المعجم بأنه ديوان

---

9 - إبراهيم بن مراد، مقدمة لنظرية المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص8.

10 - إبراهيم بن مراد، مقدمة لنظرية المعجم، ص 96، وكذلك ينظر، عبد الكريم مجاهد مرداوي، مناهج التأليف المعجمي عند العرب، ص11.

11 - أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص162، وينظر كذلك، حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص 14.

لمفردات اللغة، مرتب على حروف المعجم .[12]

ويؤكد عبد الغفور عطار- وغيره من الباحثين - ذلك بقوله : " المعجم كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة، مقرونة بشرحها وتفسير معانيها، على أن تكون المواد مرتبة ترتيبا خاصا؛ إما على حروف الهجاء أو الموضوع، والمعجم الكامل هو الذي يضم كل كلمة في اللغة، مصحوبة بشرح معناها، واشتقاقها، وطريقة نطقها، وشواهد تبين مواضع استعمالها "[13].

من خلال هذه التعاريف، تتبين لنا الأسس التي ينبني عليها المعجم وهي: قائمة من المفردات، ثم المداخل التي يمكن ترتيب المشتقات تحتها، والشرح الذي لأجله وُضعت المعاجم، إذْ به يُزال الغموض عن المفردات، ثم الترتيب الذي ينتهجه المعجمي، ومن خلاله تَسْهُل عملية البحث على المستعمل، وبدونه يفقد المعجم قيمته.

- **القاموس :**

تذكر المعاجم اللغوية أن لفظ (القاموس) يعني البحر العظيم، أو أبعد مكان في أعماق البحر، وكان الفيروز أبادي أولَ من جعل هذا اللفظ عَلَمًا على معجمه، ثم صار مصطلحا يطلق على **كل معجم لغويّ محدود**، ثم بالمجاز أصبح يشار به إلى كل عالم متضلّع في اختصاصه، فيقال: هو قاموس في علم كذا، في الأدب، أو النحو، أو في الرياضيات أو إلى آخره. أي أن هذا الإنسان عارف بهذا الاختصاص ومتمكّن فيه. ثم في

---

12 - مجموعة من الأساتذة، المعجم الوسيط، (منشورات مجمع اللغة العربية)، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط1، 2004، مادة عجم.

13 - أحمد عبد الغفور عطار، مقدمة الصحاح، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، دط، دت، ص38، وكذلك ينظر، مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت،، لبنان، ط1، 1979، ص13، وكذلك، عبد الكريم مجاهد مرداوي، مناهج التأليف المعجمي عند العرب، ص 21.

الأخير سمعنا من يحدد المصطلح أكثر، فيطلقه على المعجم بالمعنى الخاص، ويقابله المعجم بالمعنى العام (متن اللغة) الذي يشير إلى جميع مفردات اللغة الطبيعية.

وهناك من المحدثين العرب من يراهما يدلاّن على شيء واحد فيقول: " المعجم أو القاموس كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها، على أن تكون المواد مرتبة ترتيبا خاصا، إما على حروف الهجاء أو الموضوع. والمعجم الكامل هو الذي يضم كل كلمة في اللغة مصحوبةً بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها بشواهد تبين مواضع استعمالها ". ([14])

ونلاحظ وجود تداخل بين المصطلحين، وكثيرا ما يتم الخلط بينهما، واختلف بعض المحدثين من اللغويين في التمييز بين المصطلحين، فهذا الدكتور إبراهيم السامرائي (من العراق) يرفض استعمال كلمة " قاموس" ، ويفضّل كلمة "معجم"، وتبعه في ذلك الدكتور عبد العلي الودغيري (من المغرب) حيث يرى لفظ " قاموس Dictionnaire " يعني وسط البحر أو معظمه، ثم صارت تعني كل كتاب لغوي يحتوي على طائفة من الكلمات المرتبة والمشروحة.

ونلاحظ أن هذه المشكلة الاصطلاحية مطروحة في (العربية) لا في غيرها ممّا نعرف من اللغات الحّية عند الأمم الأخرى، ذلك لأن أهل العربية - عبر المشرق والمغرب - لم يتفقوا بعد على نوع من المصطلحات العلمّية تكون مشتركة بينهم جميعا، وراحوا يتعسّفون في الاستعمال، وكلٌّ يذهب مذهبا يدلّ على التشتّت والافتراق. أما نحن في درسنا فنرى مصطلح (المعجم) أوسع من القاموس، إذ يدلّ على كل ألفاظ

[14]- إميل يعقوب، المعاجم اللغوية بداءتها وتطورها، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1985، ص 373

اللغة، بغض النظر عن شكلها ونوعها وصيغتها...، ويقابله عند الغرب مصطلح (Lexique) ، والقاموس جزء من المعجم محدود الكيفية والكمية، أو الشكل والمضمون، ومن ذلك ما هو معروف عندنا من أنواع (القواميس) في مكتبتنا.

وباختصار، فإن القاموس هو" ذلك الكتاب المرجعي الذي يضّم كلمات اللغة (كمية محدودة)، ويثبت هجاءها ونطقها وبناءها، ودلالتها وأصولها، واستخدامها، ومرادفاتها، واشتقاقاتها، وما يقابلها في الألُسن الأجنبية... كلها أو جلّها. وترتّب المادّة المعجمية في (مداخل) بصفة عامة بحسب الترتيب الألفبائي للألفاظ، أو وفق الموضوعات والحقول الدلاّلية، متبوعة بتحديداتها، ومدعّمة بشواهد لاستعمالها "

الموسوعات ودوائر المعارف ..

تعريف الموسوعات :

هي كتب مرجعية تضم معلومات في مجالات المعرفة البشرية المختلفة ، وتعالج الفكرة بدلا من الكلمة وهي مرتبة ترتيبا هجائيا وتضم

عادة عدد كبير من المقالات أو الدراسات التي تكتب بأقلام عدد من المتخصصين في الموضوع .([15])

فوائد الموسوعة ومميزاتها :

1 - استخراج المعلومة بأسرع وقت وأسهل الطرق من خلال ترتيبها اللفظي أو الموضوعي .

2 - تضم الموسوعة بين دفتيها مختلف العلوم و الموضوعات فهي توضح معاني اللفظ في مختلف الموضوعات .

3 – تقدم للقارئ أو الباحث معلومات مفصلة وموسوعية كثيرة جدا ليس في مجال اختصاصه فحسب بل حتى في العلوم الأخرى .

4 - تعد مصدرا لإرشاد القارئ الذي يريد الاستزادة من المعلومات في موضوع معين بواسطة الببليوغرافيا التي تعدها في نهاية مقالاتها .

أنواع الموسوعات :

تقسم الموسوعات من حيث موضوعاتها إلى عامة وخاصة :

الموسوعات العامة : التي تعالج مختلف موضوعات المعرفة البشرية في ترتيب موضوعي دون تقييد موضوعي أو جغرافي " ([16]) ومن أمثلتها

- الموسوعة العربية الميسرة بإشراف محمد شفيق غربال .
- دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي .
- دائرة المعارف لبطرس البستاني .

الموسوعة المتخصصة :

---

[15] - ربحي مصطفى عليان وأمين النجداوي ، مقدمة في علم المكتبيات دار الفكر ، عمان ، د ط 1999، ص 79 .

[16] - سعود بن عبد الله الخزيمي ، المراجع العربية ، دراسة عامة لأنواعها العامة و المتخصص ، الإدارة العامة للبحوث الرياض 1990 ،ص 33 .

تعنى بجانب معين ومحدد من جوانب المعرفة البشرية كالفلسفة أو المكتبات أو الطب أو تغطي عدة مجالات متصلة مثل العلوم الاجتماعية أو الفنون " ([17]) ومن أمثلتها :

- الموسوعة الفلسفية .
- دائرة المعارف الإسلامية .
- الموسوعة العربية في الوثائق و المكتبات .

وتمتاز بما يلي :

- مقالاتها مطولة وفيها إسهاب في الشرح
- موضوعاتها تستهدف فئة معينة من الباحثين .
- تختص مقالاتها البحثية بمجال موضوعي محدد .
- مقالاتها لا يفهمها إلا أهل الاختصاص .

المعجم العربي .. النشأة و التطور

إنَّ التّأليف المعجمي قديم الحضارات الإنسانية، فالأمم السّابقة ذات الحضارات القديمة وضعت الأسس الأولى للمعاجم في شكل تصنيف رسائل وُجدت آثارها في بعض مكتبات العالم .

- **<u>التأليف المعجمي عند الأشورّيون:</u>**

[17] - السيد النشار ، الخدمة المرجعية في المكتبات ومراكز المعلومات ، ص 18 .

الذين عرفوا التّأليف المعجمي قبل العرب بألف سنة، كان جلّ اهتمامهم باللّغة وقواعدها، خافوا على لغتهم من الضّياع، وهذا ما دفعهم إلى ابتكار معاجم خاصّة بلغتهم « دعتهم إليها الضّرورة عندما تركوا نظام الكتابة الرّمزية القديمة واستبدلوا به نظام الإشارات المقطعية أو الألفبائية ذات ا لقيم الصّوتية، ولكن مع مرور الزّمن أُبهم عليهم معرفة النّظام الجديد، فجمعوا مسارد (قوائم) وعرّفوها بطريقتهم القديمة، وأعانهم على ذلك أنّ لغتهم السّومرية القديمة لم تكن قد انمحت بعد لأنّ الكهنة كانوا يستعملونها في شعائرهم الدّينية، وجمعوا ألفاظها في مسارد محفورة على قوالب من طين، وأودعوها مكتبة أشور بانيبال الكبيرة التي كانت بقصر قوي نجيك في بينوى (668ق.م_625ق.م). وقد وصل إليها الكشف العلمي فصارت مصدرًا صحيحًا لتاريخ الأشوريين».[18]

- **<u>عند الصّينيون:</u>**

لقد كان هدف الصّينيين من ابتداع المعاجم في بداية الأمر هو خدمة النّصوص الدّينية بشرح الغامض من كلماتها، فألفوا معاجم ترجع إلى القرن الثاني من قبل الميلاد، « وربّما كان أوّل عمل صيني معجمي قديمًا جدًّا، ولكن أوّل محاولة منظّمة للتعريف بالأشكال التّعبيرية كانت العمل المسّمى Eah Yaالذي يمكن أن يؤرّخ بالفترة مابين 200ق.م (.....) وفي نهاية القرن الأوّل الميلادي ظهر أوّل معجم حقيقي وهو معجم Shwo Wan

[18]_أحمد عبد الغفور عطّار، مقدّمة الصّحاح، ص40.

لمؤلّفه Hûshin وعلى الرّغم من أنّ هذا المعجم شرح حوالي 10.600كلمة فهو ليس معجم شامل، بل لا يحتوي حتّى على جميع الكلمات التي وردت في النّصوص الدّينية».[19]

وبعد ذلك ظهر عندهم نظام معجمي جديد، «رتّبت كلماته صوتيًّا حسب نطقها حيث حشدت فيه كلّ الكلمات ذات الصّوت الواحد في باب واحد.وأوّل معجم صيني اتّبع هذا النّظام: هو معجم (هو_ فا_ بن) الذي أُلِّفَ بين عامي (581م_601م)»[20].

- **عند الهنود:**

مثلهم مثل الصينيين، فقد كان الدّافع الدّيني هو الأساس الأوّل للتّأليف المعجمي عند الهنود، فالأعمال المعجميّة عندهن بدأت في شكل قوائم نضّم الألفاظ الصّعبة الموجودة في نصوصهم المقدّسة، «ثمَّ تطوّر هذا النّظام فالحق بم لفظ في القائمة شرح لمعناه، ويمكن أن يعتبر هذا العمل من نوع " معاجم الموضوعات" أو "معاجم المعاني" ، وبعد ذلك ظهرت كتب لا تقصر نفسها على ألفاظ النصوص المقدّسة، وأقدم ما وصلنا من هذه الكتب معجم ظهر في القرن السّادس الميلادي أو قبله، لمؤلّف بوذي اسمه **أَمَارَا سِينْهَا** وقد ضمّ هذا المعجم (واسمه **أَمَارَا كوزا**) جزءا ضمّ كلمات المترادفات، وجزءا في كلمات المشترك اللّفظي، وجزءا عن الكلمات غير المتصرّفة والكلمات المذكّرة أو المؤنّثة أو المحايدة».[21]

---

[19] أحمد عمر مختار، البحث اللّغوي عند العرب، ص74. بتصرّف.

[21] أحمد عمر مختار، البحث اللّغوي عند العرب، ص60.

- **عند اليونانّيون:**

أنتجوا عددًا ضخمًا من المعاجم التي ألّف أكثرها في الإسكندرية _أيام احتلالهم لها في القرون الأولى بعد الميلاد _وكان هذا بمثابة العصر الذّهبي لمعاجم اليونان، «وكان بعض هذه المعاجم خاصًّا محصورًا على مفردات بعض الخطباء أو المفردات الواردة في كتب أفلاطون الفلسفية أو الخطباء الأتيكين العشرة، أو كتب أبقراط الطّبّية، وبعضها لغوي».[22]

وأشهر معاجمهم القديمة:

1 - معجم **أبو قراط** (الألفبائي) الذي ألّفه عام 180ق.م.

2 - معجم يوليوس بولكس، الذي يشبه _إلى حدّ كبير_ في نظامه: المخصّص لابن سّيده، حيث اتّبع نظام المعاني والموضوعات المتشابهة في باب واحد.

3 - معجم **فاليريو سفيلكس**، تحت عنوان: في معاني الألفاظ، وقد ألّفه في عهد الإمبراطور أغسطس، الذي وُلِد في أّيامه سّيدنا المسيح عليه السّلام.

4 - معجم (للّهجات والمحلّيات) الذي ألّفه: **هزيشوس الإسكندري** في القرن الرّابع ميلادي.

5 - معجم ما اتّفق لفظه واختلف معناه الذي وضعه **أمونيوس ألكسندري**.

22_أحمد عبد الغفور عطّار، مقّمة الصّحاح، ص41.

6- معجم **أريون الطّبيي** (من أهل طيبة في مصر 390م_460م) وكان في الاشتقاق»[23]

وهذا ما عُرِف وأكثر من تاريخ تأليف المعجمات عند الأمم القديمة الغير عربّيةِ، وكلّ أُمة فيهم كان لديها دافع غير لغوي لصناعة المعاجم، وبعدها طّوروا في تأليفاتهم، وأصبحت لهم معاجم خاصّة بهم وبحضارتهم.

مراحل نشأة المعجم العربي المكتوب ...

ولما كانت العربية وعاء القرآن أدرك العلماء المسلمون، ومن في حُكْمِهم، أهميةَ العناية بدراستها، واستشفاف أعماق كنوزها اللفظية والمعنوية، فكان الشعُر، والخطابة، والأمثال، والحكم، وأقوال البلغاء، والفصحاء من العرب البدو والحضر، نعَم المعين لهذه الدراسات. ولكن بداية المعجمية العربية الحقيقية كانت انطلاقا من عناية المسلمين بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وحرصهم على فهمها والوقوف على غريبهما. ومن هنا وجد اليقين بأن نشأة المعجم المكتوب هذه كانت مربوطة بظهور العناية بفهم غريب القرآن والحديث، كما أسلفنا، ثم بالبحث في غريب اللغة لفظا ومعنى ، بوجه عام.

مرّتْ نشأةُ المعجم العربي المكتوب بثلاث مراحل، هي : ([24])

23_ فوزي يوسف الهّباط، المعاجم العربّية موضوعات وألفاظ، ص13.

24 - ميدني بن حويلي ، تاريخ المعجم العربي بين النشأة والتطّور ، ط/ دار هومة للطباعة والنشر الجزائر 2009م.

• **المرحلة الأولى :** قام العلماء العرب الأولون (في القرن الأول والثاني الهجريين، السابع والثامن الميلادي)- بدافع الغيرة على لسانهم وخوفهم من ضياعه - بنشاط حثيث في سبيل جمع اللغة من أفواه العرب الفصحاء في المدن والبوادي والأرياف، بغية تدوينها وحفظها من خطإ اللحن وفساد الاستعمال. فكان من ذلك (ركام لغوي) كبير، جمعه الرواة والعلماء، حتى قيل: إن الكسائي علي بن حمزة الأسدي، أبو الحسن (ت 189 هـ/ 805م) ، قد " أُنفِدَ خمسَ عشرةَ قنينة حِبْرًا في الكتابة عن العرب سِوى ما حَفِظَه". ([25]) وأما أبو عَمْرو بن العَلاء فقد ملأتْ كُتُبه عن العرب الفصحاءِ بيتَه إلى قَريبٍ من السَّقْفِ. ([26])

• **المرحلة الثانية :** وهي مرحلة تدوين ألفاظ اللغة مرتبة في رسائل متفرقة صغيرة مبنية على حرف من الحروف أو معنى من المعاني، وإليك بعضا مما وصلنا :

- " خلق الإنسان " ، و" خلق الخيل ". لأبي مالك عمرو بن كركرة النميري الأعرابي (ت ؟).

- " الحشرات " ، لأبي خيرة الأعرابي العدوي (ت ؟) .

- " النوادر" ، لأبي عمرو بن العلاء التميمي (70 هـ / 154 هـ) .

- " كتاب السلاح "، و" كتاب المعاني"، و"غريب الحديث "، و" الأنواء"، لأبي الحسن النضْر بن شُميل المازني التميمي (ت 203 هـ/818م).

- " كتاب الميسر"، وكتاب " الإبل "، وكتاب " الأضداد "، وكتاب " النخل والكرم "، و كتاب " الشاء "، و" النبات والشجر"، و" كتاب الأنواء " ، لعبد الملك بن قُرَيْب الأَصْمَعِي (ت 216هـ/831م).

---

[25] - مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب. دار الكتاب العربي بيروت ط 4/ 1974م. ج1. ص 32

[26] - أحمد أمين، فجر الإسلام. ط / دار الكتب العربي بيروت. [د.تا] . ص 168

ويبدو لي أن هَمَّ " اللغويين العرب " زمنَ ظهور هذه الرسائل كان منصّبا على عملية جمع المفردات الصعبة وشرحها، تلك التي يسمونها بالغريب ، ومنه نشأت هذه " الرسائل الإفرادية " التي يقتصر دورها على معالجة مفردات لمجالات محصورة ، اعتقادا من المؤلفين بأن هذا النوع في أشدّ الحاجة إلى الإعجام ، وترك باقي أنواع المفردات اتكالاً على نباهة القارئ وقدرته على إدراك معناها بالاستشفاف من سياق الكلام.

ومما يلاحظ على مجمل هذه الرسائل أنها تميل إلى :

* الاهتمام بمجالات دلالية محددة، وأنها تقتصر على جانب ضّق من مجالات الحياة المختلفة.

* التوجه إلى خدمة فئة من القراء معّينة.

* اضطراب المنهج المتّبع مما يصعّب على الباحث الوصولَ إلى معنى الكلمة قيد البحث، بسبب خلّو هذه الرسائل من الترتيب والفهرسة.

* غموض الإشكالية التربوية وضبابية الأهداف من وجودها .

• **المرحلة الثالثة:** وفيها حصل نضجٌ كبيرٌ ومتطّور ملحوظٌ على مستوى العمل المعجمي، فبعد أن كان المهتمُّون بجمع المادة المعجمية يجمعون ويخزّنون دون ضابط ولا قْيد، التفتوا هذه المرّة إلى غربلة المحصول اللغوي الذي جمعوه، وتناولوه بالفحص والترتيب والتبويب والتنسيق والتنظيم...، يعني أنهم انتقلوا إلى مرحلة متطّورة في التأليف المعجمي، واتخذوا لأنفسهم نهجا آخر مغايرا هو نهج علمي متمّيز ومثمر. وبرز من علماء ذاك الزمان رجال أفذاذ شرّفوا اللسان العربي بما أبدعوا ينافسُ ما كان معروفا عند الأمم الأخرى، مع العلم أن العرب لم يعرفوا في زمانهم قبل الإسلام مثل هذا التأليف ولا رأوا مَنْ عمِلَ مثلَه؛ أي أن عملهم المعجمي كان بكرا وابتداعا، لذلك ينبغي للعاقل منا أن يقّر جهودَهم، وأن يبتعَد عن لومهم إن قصّروا أو أخطأوا، ويبحث لهم عن الأعذار المناسبة،

والمهّم أنهم ابتدءوا، والبداية دائما صعبة، وفيها كثيٌر من العثرات والتعثّر، و" أصعب الأمور ابتداؤها " ، كما يقول المثل العربي.

وكان من ثمار هذه المرحلة الهامة ظهور النواة الأولى للمعجمية العربية التطبيقية، ممثلة في كتاب (العين)، للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ/791م) الذي كان هو أولَ من فكّر في وضع معجم عربي متكامل ، فكان معجمه أول معجم لغوي عربي عام ، مع ملاحظة أن الخليل لم يسّمه معجما، بل سماه (كتاب العين)، على اعتبار أنه يبدأ بحرف (العين) من حروف الهجاء، وبهذا يكون الخليل مبدعا لا مقلدا، كما أنه يمثل المدرسة الأولى في ترتيب المعاجم.

غريب الألفاظ واهتمام المعجميين العرب به ..

- **مفهوم " الغريب " في اللغة والاصطلاح :**

* **الغريب** من الناس **لغة**، هو البعيد عن وطنه، وجمعه (غُرباء). ومنه قول الشاعر:

إذا كوكبُ الخرقاء لاح بسُحْرَةٍ سُهيلٌ، أذاعت غزْلَها في **الغرائب.** ([27])

وقالت العرب أيضا :قَلَفَتْهُ نوى **غُرْبة**، أي بعيدة ". ([28])

* و**اصطلاحا**، هو - في ما تعلق بألفاظ اللسان - " الغامض من الكلام "، ومنه " كلمة غريبة". ويقال: تكلم فأغرب إذا جاء بغرائب الكلام ونوادره. وقد غربت هذه الكلمة؛ أي غمضت فهي غريبة. وأوضحوا المقصود من الكلام الغريب، بقولهم : " وكلام غريب : بعيد عن الفهم". ([29])

---

[27] - ابن منظور، لسان العرب. مادة (غرب).

[28] - الزمخشري، أساس البلاغة . مادة (غرب) .

[29] - الفيومي، المصباح المنير. (غرب)

من كل ما سبق ، يلاحظ أن الكلام الغريب، أو الغرابة في اللفظة " كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة " بين الناطقين بهذا اللسان أو ذاك، وذلك لأن المُعوَّل عليه في ذلك هو استعمالُهم.

وأعار علماء العربية (اللفظ الغريب) عنايتهم من الدرس والبحث ، فمّز البلاغيون - على وجه الخصوص- جملة من صفات الخاصة به في قسمين بارزين من الألفاظ هما :

1 - ما تْتابُ السامع معه حيرةٌ في فهم المعنى المقصود من اللفظ ، لتردده بين معنيين أو أكثر بلا قرينة. ولأنه قد خرج لوجه بعيد عن معناها الأصلي، كما هو الحال في بعض الألفاظ المشتركة ، كقول رؤبة بن العجاج :

ومقلةً وحاجباً مزجّجا وفاحماً ومَرْسَنا مُسَرَّجا

فلا يُعلم ما أراد بقوله « **مُسَرَّجا** » حتى اختلف أئمة اللغة في تخريجه ، فقال ابن دريد: يريد أن أنفه في الاستواء والدقة كالسيف السّريجي. وفي شرح ابن سيده : يريد إنه في البريق واللمعان كالسراج...، فلهذا قلنا إنه قد يحتار السامع في فهم المعنى المقصود لتردّد الكلمة بين معنيين بدون قرينة تعين المقصود منهما. وأما مع القرينة فلا غرابة في ذلك ، كما ورد مع لفظة (عزَّر) في قوله تعالى: ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ﴾. [الأعراف/157]. فإنها مشتركة بين التعظيم والإهانة. ويبدو لي أن ذكْر النصر هاهنا كان قرينة لإرادة التعظيم وليس للإهانة.

2 - ما يعاب استعماله لاحتياجه إلى تتبع اللغات، وكثرة البحث والتفتيش في المعاجم وقواميس اللغوية المطّولة ، وهو على نوعين :

1/2 - ما يعثر له على تفسير بعد كدّ وبحث ، نحو : **(تكأكأتم)** بمعنى (اجتمعتم)، من قول عيسى بن عمرو النَّحوي ([30])، الذي كان مشهورا (بالتقعير)، أي استعمال الكلام (الحوشي الغريب) ، من ذلك مثلا ما حكاه الجوهري في كتاب " الصحاح " قال إنه كان يعاني من مرض ضيق التنفّس ، فأدركته الأزمة ذات يوم، وهو في السوق، فسقط عن حمار له، واجتمع عليه الناس، وهم يقولون: مصروع مصروع ، وكلهم ينظر قارئ ومعوذ من الجان. فلما أفاق من غشيته نظر إلى ازدحامهم ، ثم قال : " ما لكم **تكأكأتم** علي **كتكأكئكم** على **ذي جنّة** ، ا **فرنقوا** عني" . ومعناه (بلساننا المبين) : ما لكم اجتمعتم علي كاجتماعهم على مجنون، ابتعدوا عني... فابتعد الناس عنه متأثرين بما رأوا، غير أن بعض الحاضرين علّق قائلا : " إن (جنّه) يتكلّم بالهنديَّة ".

2/2 - ومنه ما لم يُعْثر على تفسيرٍ لـه ، وقد احتار علماء اللغة في أمره، كقول أبي الهميسع :

إن تمنعي صوكِ صوبَ الدَّمْع يجري على الخَدّ كضِبِ الثَّعْثَعِ

من طَمَحةٍ صَبيرُها **جَحْنَجَحْ**

جاء في (القاموس المحيط) للفيروز أبادي ، ومثله في (لسان العرب) لابن منظور" أنهم ذكروا اللفظولم يفسّروه ، وقالوا : " كان أبو الهميسع هذا من أعراب مُزَينة، وما كُنَّا نكاد نفهم كلامه ". وكان الأزهري، صاحب (تهذيب اللغة) يقول في مثل هذه الألفاظ : " هذه حروف (يعني ألفاظ) لا أعرفها ولم أجد لها أصلاً في كتب الثقات الذين أخذوا عن العرب العاربة ما أودعوا كتبهم، ولم أذكرها وأنا أحقّها، ولكني ذكرتها استدراراً لها وتعجّباً منها، ولا أدري ما صحّتها " .

---

[30] - أبو عمرو، عيسى بن عمر الثقفي، النحوي، البصري، قيل كان مولًى لخالد بن الوليد (ﷺ) ، ونزل في قبيلة (ثقيف) فنُسِبَ إليهم؛ وكان صاحبَ (تقْعير) في كلامه واستعمالٍ للغريب فيه وفي قراءاته، وكانت بينه وبين أبي عَمرو بن العلاء صحبة، ولهما مسائل ومجالس. توفي سنة 149هـ/766م.

- **نموذج من ألفاظ الغريب :**

لا نقصد ها هنا بمصطلح (الغريب) ما كان مُخِلا بالفصاحة والبلاغة ؛ وإنما نريد الغامض من الكلام المبهم في الأفهام، وأصله مشتق من قولك: غربت الشمس تغربُ غروباً إذا بُعدت و توارت فى مغيبها عن الأنظار، ومنه شخص غريب إذا بُعد عن وطنه وصار مجهولا عند من حوله. وصيغة اللفظ (فعيل) تعني (فاعل). ومنه: أغْرَبَ الرَّجُلُ في كلامه ؛ أي جاء بشيءٍ غريبٍ بعيدٍ عن الفهم .

ويرى بعض الدارسين للسان العربي أن ليس في القرآن الكريم لفظ غريب، باعتباره نصا عربيا خالصا، ويستشهد على ذلك بكون القرآن نزل (بلسان عربي مبين) على أمة جاء ليخاطبها بما تفهم ، حتى يكون رحمة بها وحجّة عليها، كدأب الرسالات السماوية التي قبله، وقد قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤ ﴾. [سورة إبراهيم /4]. ولهذا السبب كان بعض المتشددين من علماء العربية يرفضون رفضا قاطعا قبول أي قول في وجود الألفاظ الغريبة في القرآن الكريم ، وفي حسبانهم أن مثل هذا القول يخالف أحكام وصفه بالعربي المبين في الآية أعلاه ، ومن خالفها فهو آثم.

والمقبول عقلا ونقلا عند الدارسين الأولين والآخرين، هو إمكانية وجود اللفظ (الغامض) أو المستعصي عن الفهم، في أي نص لغوي مهما كانت طبيعته ، ومهما سمت قدسّيته ، والقرآن كلام الله المنزل على سيدنا محمد (ﷺ) هو (نص لغوي عربي) يحمل رسالة خالدة ، كما أنه موجّه – يقينا– إلى مخاطبة أفهام ومدارك وعقول بشرية، عاجزة – بالطبع- عن فهم كل ما أتى به ، وإدراك كل مقاصده، فيكون بالضرورة وجود ألفاظ قد غُربت عن أفهام الناس، أو عزبت عن مداركهم، فلابد لها – إذن- من (

مساعدة لغوية un assistance linguistique) تذلّل الصعوبات عند وجودها.

- **مُصنّفاتٌ في غريب القرآن ومعانيه :**

ويقال إن أول من صنّف في معنى غريب القرآن هو أبو سعيد أبان بن تغلب بن رباح البكريّ الجريريّ الكِنديّ الرّبعيّ الكوفيّ، الأديب، القارئ، الفقيه، المفسّر، أحد المحدّثين المشهورين، ومن مشاهير أتباع التابعين بالكوفة، ومن أعاظم القراء. نُسبت له تصانيفُ لم يصلنا منها شيءٌ ، ونُكر له فيها كتابٌ في (غريب القرآن) ، وآخُر في (معاني القرآن). توفي عام 141هـ./758م. وهناك من يقول إن ابن عباس ([31]) هو أول مَن قال بغريب القرآن، وطبع له كتاب فيه، عدة مرات، بعنوان (غريب القرآن)، منها طبعة مكتبة القرآن بالقاهرة عام 1988م، بتحقيق محمد إبراهيم سليم. ثم توالت التصانيف فى (علم غريب القرآن)، واتخذت تسميات مختلفة، منها : معانى القرآن، الوجوه والنظائر، الأشباه والنظائر، مجاز القرآن، تأويل مشكل القرآن...، وغير ذلك من المسميات، وكلها تعالج ألفاظ (غريب القرآن) ومعانيه. وهي من الكثرة والتنّوع واختلاف الأسماء وكيفيات المعالجة بحيث أتعبُ في عَدّها لو أردتُ، إلا أنه ، وتعميما للفائدة، أقترح عليكم بعض العناوين الفاعلة، مرتّبة بحسب تاريخ وفاة صاحبها:

---

[31] - هو أبو العباس، عبد الله بن عباس، ابن عّم رسول الله (ﷺ)، ولد قبل هجرة النبي إلى المدينة بثلاث سنين (- 3هـ/ 619م). وهو صغير جاء به أبوه إلى النبي (ﷺ) فقبّله ومسح وجهه ورأسه ودعا له، فقال: اللهمَّ اَملأْ جوفَه فهما وعلما، واجعلْه من عبادك الصالحين. ثم قال : يا عمُّ، هذا خَيْر أمتي وفقيهُها والمؤدي لتأويل التنزيل. كما دعا(ﷺ) له ذات يوم بقوله:"اللهم فقّهْهُ في الدين وعَلّمه التأويل" . سَأل ابنُ عباس يوما بعضَ أصحابه عن شيء، فقال: لا أدري ، فقال ابنُ عباس: أحسنتَ. إن قولَ لا أدري نصفُ العلم. وكان أحسنَ الناس عْيًا قبل أن يكفَّ بصرُه قبيل موته بست سنين أو نحوها، وتوفي بالطائف سنة 68هـ/687م، وهو ابن إحدى وسبعين سنة وأشهُر، أو سنة اثنتين وسبعين هجرية . رحمه الله.

* **معانى القرآن**، للكسائي على بن حمزة بن عبد الله الأسدي، المتوفى عام 189هـ/804 م.

* **غريب القرآن** ، لأبي بكر محمد بن حسن بن دُرَيْد، المتوفى عام 321 هـ/933 م.

* **غريب القرآن** ، المسّمى نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العظيم، لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني ، المتوفى عام 386 هـ/ 996م.

* **المفردات في غريب القران** ، لأبى القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهانى. المتوفى عام 502 هـ / 1108م.

* **تذكرة الأريب في تفسير الغريب** ، لعبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد ، المعروف بأبي الفرج ابن جوزي، المتوفّى عام 597 هـ/ 1200م.

ج - أمثلة من غريب القران وما قيل في تفسيرها:

ارتأت حكمة الله أن ينظر المسلم في آي الذكر الحكيم ، متدّبرا لألفاظه ومعانيه ، متفهما لشريعته ومقاصده في كل زمان ومكان. وأما نحن في مقامنا هذا، فالمطلوب منا – كدارسين - بعد أن تحدثنا عن (الغريب) أن نورد مثالا واحدا من ألفاظ القرآن الكريم دليلا على ما نقول ، وهو لفظ :

- **فَاطِر:** ورد هذا اللفظ في آيات قرآنية عديدة، وتوجد سورة كاملة بهذا الاسم، قال تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ **فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ** جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١ ﴾ . [فاطر/01].

ويبدو اشتقاق هذا اللفظ من أصل عربي صرف هو (ف ط ر) ، ومنه الفطرة ، وهي الخلقة والطبيعة، واللفظ على وزن اسم فاعل ، من معنى فطر الشيء: أوجده على غير مثال سابق، أو خلقه من العدم، أو ابتدعه... ويبدو لي أن الناظر لهذه الكلمة يرى معناها بّينا واضحا، عربيا خالصا ، فلا داعي للقلق، ولكن مع ذلك نجد من يرتبك في دلالتها التأويلية أو يتردّد ، كأن الصعوبة آتية من شدة سهولة فهمنا لها... ومثال ذلك ما يروي عن (ترجمان القرآن وحبر الأمة) ، الصحابي الجليل عبد الله بن عباس (ﷺ)، عن نفسه، أنه لم يكن يدري ما معنى (فاطر)، معترفا بقوله: " ما عرفتُ ﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ حتى أتاني أعرابيَّان يختصمان في بئر، فقال أحُدهمأنا فَطَرْتُهـَا ؛ أي ابتدعْتُها " . ([32])

فهل يعقل أن يكون ابن عباس يجهل المعنى، أم أن هناك شيئا آخر خفي فهو يطلبه ؟ المستنتج من اعترافه أنه كان شديد الحرص على تتّبع معنى الكلمة القرآنية، وأن لا يكتفي بالظاهر منها، وتلك ميزة الباحث المحقّق، والدارس المدقّق. نفعنا الله وإياكم بهذا الصفات ... قولوا آمين.

وأرى أنه من المفيد أن أذكّركم بأن صناعة المعجم عند العرب نتجت عن تشبعهم بتراثهم الأصيل، المبني على تجليات الشعر الذي هو ديوان العرب لاشتماله على كل الحيثيات والظروف والأحوال والوقائع والحوادث التي شهدتها أيام العرب من حروب، ومن علاقات منظمة لحياتهم اليومية ، ثم من القرآن الكريم كتاب الله المنّزل على سيدنا محمد (ﷺ) الذي أضفى على اللسان العربي صفة التقديس ، ومن الحديث النبوي الشريف المأخوذ عن النبي (ﷺ). كما تأثرت هذه الصناعة أيضا بمحاولة

---

[32] . جار الله الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . ط/ انتشارات آفتات تهران. [د.ت]. ج 2. ص 8، و" تفسير ابن كثير"، ط. دار الأندلس بيروت. [د.ت] .ج 7. ص 462. ومثله في" الإتقان في علوم القرآن"، للسيوطي.ج1. ص 113

الاحتذاء بالحضارات الأجنبية المعاصرة للأمة العربية التي بدأت في تطوير لغاتها انطلاقا من اهتمامها الشديد بتراثها اللغوي ومحاولة الحفاظ عليه من كل ما يمكن أن يشوبه من مؤثرات أجنبية.

الصناعة المعجمية عن العرب رقم 1

علينا أن نذكر في البداية بأن تنميط هذه الأعمال المعجمية وتبويبها بشكل علمي دقيق سيكون متعبا غير دقيق المفاصل،كأّي عمل فكري تتداخل فيه الأفكار ، وتتكامل بشكل يصعب معه فكّ الارتباط عمليا، وأسباب ذلك جمّة على رأسها أن روّاد هذه المدارس يستقون من معين واحد هو « الذخيرة اللغوية العربية المسموعة»، وهو مصدر مشترك يعود إلى عوامل جمع المادّة المعجمية الأولى. وتتفق هذه المدارس في

المنهج حتى تكاد تكّرر نفسها، ولا تتمايز إلا في كمية " المادة المعجمية "، و في بعض الإجراءات التقنية المتعلّقة بالترتيب و الإدخال.

ثم تتفّرع هذه المدارس ، بالنظر إلى منهج الترتيب المتّبع، إلى اتجاهين أساسيين :

. **مدرسة " الموضوعات " أو " المعاني" :**

و قد اتّخذت معاجم اعتمدت في ترتيبها على المعاني ، أو ما يسّمى بالحقول الدلالية، وقوامها عقد أبواب وفصول للمسميات التي تتقارب في المعنى . وتدخل في فصول هذه المدارس كل الكتب اللغوية والرسائل الإفرادية . وهذه هي الطريقة الأولى التي بدأ فيها التأليف اللغوي طريقه في جمع الرسائل الأولى وتبويبها .

و رائد هذا المنهج القديم المستحدث هو **أبو عبيد القاسم بن سلام النحوي** (150 - 222 هـ / 767 م - 837 م) الذي يعود إليه الفضل في جمع هذا الشتات من الموضوعات والمعاني المختلفة من رسائل متفّرقة تكّرِر نفسها غالبا ([33]) . نضّدها وأعاد ترتيبها ، ثم ضمَّها في كتاب واحد أسماه " الغريب المصنف" . وبهذا العمل يكون « أبو عُبيد » قد فتح الطريق لِكثير من علماء اللغة القدماء و المحدثين . و عاد" مصنَّفه" المذكور نموذجا .

و أتباعه كثيرون أشهرهم من القدماء :

- **أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي الضرير ، المعروف بابن سيده** (ت 458 هـ) في كتابه " المخصّص" ، وهو **«** أضخم المعاجم العربية للمعاني ، إذ يحوي كتاب " الغريب المصنّف " والكتب التي ظهرت معه أو بعده ، ولم يطّلع عليها أبو عبيد **»** . ([34]) وهو مطبوع متداول .

---

[33] . كثير من هذه الرسائل الإفرادية تتَّحِد في الموضوع والعنوان ، و لا تختلف إلا في أسماء المؤلّفين

[34] . وجدي رزق غالي : المعجمات العربية ؛ بيبليوغرافيا شاملة مشروحة . الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1971 . ص 52

يعد هذا المعجم من أضخم المعاجم العربّية فهو غني بالمفردات وقد قام بتصنيفها حسب معانيها وهو معجم قام بتأليفه بعد العديد من معاجمه من بينها المحكم والمحيط العظيم «وهو يضم الكثير من المباحث النحوية والصرفية ومزود أيضًا بالشواهد المنظومة والمنثورة ويقع في 17 سبع عشرة جزء وقسمه ابن السيدة إلى أبواب رئيسية بسبب الموضوعات وتحت كلّ باب مجموعة من التقسيمات الفرعية مثل: كتاب خلق الإنسان نجد فيه باب الحمل والولادة، الرضاع، الفطام...»[35].

ابن السيدة من علماء النحو ولم يكن في زمانه اعلم منه بالّنحو واللّغة، كما أّنه تعلم علم المنطق وهذا ما جعله يرتب معجمه ترتيًبا خاص وذكي، فقد كان ينتقل بين موضوعاته بشكل منطقي ومتسلسل، وقام بتقسيمه إلى كتب والكتب إلى أبواب مثلا: كتاب السلاح يذكر فيه أنواع أدوات الحروب من رماح وسهام وسيوف وكل ما يتعلق بذلك أي انتقل من العام إلى الخاص.

أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (350 -429 هـ /961 – 1038م)، في كتابه " فقه اللغة وسر العربية ". وهو مطبوع متداول .

معجم فقه اللّغة هو من أدق معاجم الموضوعات ترتيًبا وتبويًبا داخل الأبواب والفصول، وقد ألفه الثعالبي بطلب من الوزير أبي الفضل عبد اّلله بن أحمد الميكالي لهذا فهو يحتوي على موضوعات المجالس التي أقيمت عند الوزير «قسم الثعالبي موضوعاته كتابه إلى أبواب وفصول، فبلغت أبواب الفصل الأول من كتابه ثلاثين بًابا، توزعت على ما يقارب السّمانة

[35] _ المرجع نفسه، ص 290.

فصل...»[36] من بين هذه الأبواب: الكليات_ التنزيل والتمثيل_ الطول والقصر_ الكثرة والقلة_ الأصوات وحكاياتها_ الأطعمة والأشربة... وغيرها. فيقوم بذكر المعنى الأساسي في كل باب ويصنف الألفاظ في فصول وفي كل فصل يحدد مدلول كلّ لفظ ويظهر الفرق بينها وبين الآخر.

الجزء الثاني من الكتاب هو سر العربية أصغر من الجزء الأول يتكلم فيه عن أساليب اللّغة بإيجاز«... بلغت فصول القسم الثاني تسعة وتسعين فصلاً متتابعة تمحورت كلها في عنوان رئيسي " سر العربّية في مجازي كلام العرب وسننها"»[37] أي لم يعمد في إدراج مادته اللّغوية على تقسيمه إلى أبواب.

ألف **الثعالبي** "**فقه اللّغة وسرّ العربّية**" لخدمة القرآن الكريم وخدمة للّغة العربّية باعتنائه بالعربّية وآدابها وفقهها وصرفها ونحوها لأنّه يدرك أن فساد أساليب المتكلّمين يؤدي إلى فساد اللّغة ككل لذلك أتى ليصحح، وهذا المعجم يعتبر مرجع أساسي لمن أراد تقوية لغته إثراء ألفاظه وتدعيم بلاغته.

و من المحدثين :

- **حسين يوسف موسى** ، **و عبد الفتاح الصعيدي** في كتابهما " الإفصاح في فقه اللغة" و **«** هو تهذيب للمخصّص مع حذف للأبواب اللغوية وكل الشواهد وأسماء اللغويين والاستطرادات النحوية، وفيه إضافات

---

[36]_الإمام أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، فقه اللّغة وأسرار البلاغة، ضبطه د. ياسين الأيوبي_ المكتبة العصرية_ بيروت، ط2، 2000م، ص8.

[37]_المرجع نفسه، ص 8

للكثير من المسميات فَرضَها التقّدم العلمي والتقني»

صدرت الطبعة الأولى عام 1929، في 736 صفحة .

- **محمّد عبد الجواد في كتابه " التذكرة "** يورد الألفاظ المستخدمة في الباب ، « مع شرح لها ولأصلها الاشتقاقي . مزّود بالصور الإيضاحية، يُعنى بالمسميات العلمية والفنية عناية خاصة » .

ومن نقائص هذه المدرسة اختلاط المعاني وتكرارها، لأن كثيرا من الصفات مشتركة بين مجالات متعّددة، مما يجعل مسالكها صعبة، فتجعل الباحث يحتار في أي باب من الأبواب يعثر على مطلبه.

. مدرسة الألفاظ :

تهتّم هذه المدرسة بمعجمة المادة اللغوية انطلاقا من الألفاظ لا من الموضوعات ، وتقوم بترتيبها وفق قواعد علم الأصوات اللغوية، مع اختلاف في ترتيب الحروف . وما ظهر من كتب مبنّي على ترتيب "حقولي" باعتماد الصلة المعنوية إلا أنها إلى الترتيب اللفظي أقرب منها إلى " الموضوعاتي" .. كـ « الأضداد »، و « المترادفات » و « العامي والدخيل » ... فهذه الحقول وإن كانت مَبْنِيَّة على العلاقة بين الألفاظ من حيث معانيها فإنها إلى " اللفظية" أقرب من " الموضوعاتية" .

وتنقسم باعتبار هذا الترتيب الصوتي إلى نظريات لها أتباع ، هي :

- **مدرسة الخليل :**

* رائد هذه النظرية هو **الخليل بن أحمد في كتاب " العين "** . تهدف إلى إحصاء مواد اللغة وحصرها حصرا علميا بواسطة الأرقام مع ذكر الأبنية الممكنة و الإشارة إلى مراتبها؛ من الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي، وذكر المهمل منها والمستعمل. يقوم الترتيب على الأصوات اللغوية باعتبار المخارج. تقسم المعجم إلى كتب ، وتفّرع الكتب إلى أبواب حسب الأبنية، و تحشد الكلمات في الأبواب، وتقلّب الكلمة في مختلف الصيغ .

و من أشهر أتباع هذه المدرسة في الترتيب على اختلاف يسير :

* **الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد** (ت 370 هـ / 980 م) في معجمه" تهذيب اللغة" الغرض منه تهذيب اللغة مما أصابها من الشوائب والأخطاء . يتبع منهج الخليل بحذافيره.

* **ابن دُرَيْد ، أبو بكر محمد بن الحسن** (ت 321 هـ / 933 م) في معجمه " جمهرة اللغة". الكتاب يضم الجمهور الشائع من الكلام ، ويعنى بالمعرّب والدخيل ، ملحقا الغريب بآخر المعجم ، لاغيا المستنكر الوحشي . جعل الأبنية أساسه الأول في الترتيب .

* **القالي ، إسماعيل بن القاسم** (ت 356 هـ / 967 م) . في معجمه " البارع في اللغة ". جمع فيه الصحيح من اللغة ، مع اختلاف طفيف في ترتيب الحروف حسب المخارج ، أخذ بنظام المقلوبات ، ملأ المعجم بالشواهد الشعرية.

* **ابن فارس ، أبو الحسن أحمد** (ت 395 هـ / 1004 م) في معجمه " مقاييس اللغة"، يتحرّى الألفاظ الصحيحة، يهدف إلى استجلاء أصول الموادّ بكشف الستار عن المعنى الأصلي المشترك في جميع صيغ المادّة . أراد التخلّص من مدرسة " العين " لكنه لم يخرج عنها .

إن هؤلاء المعجميين الرواد لم يتقيّدوا بمنهج الخليل حرفيا بل حاولوا أن يخرجوا عن خطّه بغية التجديد، لكنهم لم يكونوا مبتكرين مثل الخليل ، كما لم يستطيعوا الخروج عن منهج مدرسته خروجا كلّيا.

- **مدرسة " الجَوْهَرِيّ " :**

* رائد هذه النظرية المستحدثة في الترتيب هو الإمام المجدّد، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد المعروف بـ" **إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ** " (393 هـ / 1003م) .([38]) صاحب معجم" تاج اللغة وصِحاح العربية " وعليه تقوم

---

[38] . ولد بفاراب بتركستان (تاريخ ميلاده مجهول) ، تعلّم ببلدته وببغداد . أخذ عن خاله أبي إسحاق الفارابي صاحب " ديوان الأدب " وهو غير الفارابي الفيلسوف (ت 350 هـ) .عاش زمنا بين قبائل البدو ، فتمكّن من اللغة وتحقّق معاني ألفاظها ، اشتغل بالتدريس والتأليف ، وكان " الصحاح" أشهر كتبه. ويعدُّ الفارابي من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة وعلما . وقبل أن يتّم كتابه اعترته وسوسة فانتقل إلى الجامع القديمبنيسابور، فصعد على سطحه وقال : أيها الناس إني عملت في الدنيا شيئا لم أسبق إليه ، فسأعمل للآخرة أمرا لم أسبق إليه ، وضمّ إلى جانبيه مِصْرَاعَي باب وتأبّطهما بحبل ، وصعد مكانا عاليا من الجامع وزعم أنه يطير، فوقع فمات .

. انظر شهاب الدين ياقوت الحموي في كتابه "إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب " المعروف بـ " معجم الأدباء". تح/ د.س. مرجليوث . ط 1924. ج 2 ، ص 266 وما بعدها .

شهرته. جمع فيه ما صحّ عنده من الألفاظ والمعاني واستعمالات عربية. يعدّ بنظريته من مشاهير أصحاب الابتكارات المعجمية، فقد ابتكر في التأليف المعجميّ منهجا قرّب اللغة إلى الباحثين ، ويسّر لهم السبيل إلى الكلمة المقصودة . وهذه المدرسة هي خير من مدرستي" العين" ، و " الغريب المصنّف " لأنها أسهل منهما . ([39])

و دستور هذه المدرسة " معجُم الصحاح" ، فهو « أحسن من الجمهرة ، وأوقع من " تهذيب اللغة "، وأقرب متناولا من "مجمل اللغة" » . ([40]) لهذه الأسباب كَثُر أتباعها، و المنتسبون إليها . ([41])

رتّب المؤلّف معجَمه ترتيبا ألفبائيا وفقا لأواخر الأصول على طريقة الباب (الحرف الأخير) والفصل (الحرف الأول) ثم حروف الوسط الأصول . استعار هذا الترتيب من خاله في " ديوان الأدب" . لكن الجوهريّ جاء بما وفّى على الغاية ، و وصل فيه إلى النهاية ، وأحكم النظام ، وضبط المنهج ، فانتسبت المدرسة إليه . ([42]) مِليءٌ بالشواهد الشعرية والحديثية والقرآنية.

ويبدو رضا العلماء من خلال العناية الوافرة التي حظي بها هذا المؤلَّف ، وما أحيط به من أقوال وأعمال ، فقد قيل : إن هذا المعجم « يعدّ في الحقيقة أكمل ما وصل إليه المعجم العربي القديم من نضوج في العرض والترتيب والتنظيم والتحقيق ، ولا نكاد نرى أحدا ممّن ألّفوا المعاجم بعده يضيف شيئا جديدا على هذا التنظيم ، وكل الذي قاموا به هو إضافة كلمات جديدة لم ترِدْ في هذا المعجم . ويعتبر الصحاح بين المعاجم كصحيح البخاري بين كتب الأحاديث » . ([43])

وقال بعض المنافحين عن الجوهري : إن «الكتاب قُرئ عليه إلى باب الضاد فحسب وبقي أكثر الكتاب على سواده، و لم يقدّر له تنقيحه ولا

---

[39]. أحمد عبد الغفور عطار : مقدّمة الصحاح . (م.س) . ص 101 (بتصرّف)

[40]. " مجمل اللغة " معجم لغوي .ألّفه ابن فارس، يسير في ترتيبه حسب منهج " المقاييس "، يؤثر الإيجاز ويُجمِل الكلاَم في الشرح .

[41]. أبو منصور الثعالبي : يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر. ط / دار الفكر بيروت 1973 . ج 4 ، ص 407

[42]. أحمد عبد الغفور عطار ، (م.س) ، ص 103

[43]. إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ . (م.س) . ص 243 . 244 .

تهذيبه ، فبيّضه تلميذُه أبو إسحاق إبراهيم بن صالح الورّاق بعد موته، فغلط فيه في عدّة مواضع غلطًا فاحشًا » . ([44])

وبُذلت في درسه وتمحيصه جهودٌ ، وسوّدت صحائف . و من ذلك ما قام به الإمام الصَّغاني (ت 650 هـ / 1252 م) في كتاب أسماه " التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية ".. ذكر فيه اختلال شواهده الشعرية وما اعتراها من تصحيف ، وعاب عليه الاعتماد على الأحاديث الضعيفة والتفسيرات الخاطئة . وكمّله بإيراد الموادّ والصيغ والألفاظ والمعاني والشواهد الشعرية التي أهملها الجوهريّ.

- **من أشهر أتباع هذه المدرسة :**

* **ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم** (ت 711 هـ / 1311 م) في معجمه الشهير " لسان العرب " . يهدف إلى استقصاء اللغة. يضمّ 80 ألف مادّة ([45]) ، وقد جمعها من " تهذيب الأزهريّ" ، و" محكم ابن سِيدَه " ، و" صحاح الجوهري" ، و " حواشي ابن برّي "، و" نهاية ابن الأثير" . ملئ بالاقتباسات والشواهد الشعرية والقرآنية والحديثية.

* **الْفِيرُوزَأَبادِي، مَجْدُ الدِّين ([46]) أو طاهر محمد بن يعقوب** (ت 817 هـ / 1415 م)، من أعلام القرن التاسع الهجري . استقرّ به المقام في اليمن بعد رحيل طويل . كان مرجعا في اللغة والحديث والتفسير. أشهر مؤلّفاته معجم" القاموس المحيط "، ألّفه حوالي سنة 1400 م وهو أول معجم سمي بـ " القاموس" ، ومعناه في العربية « قَعْرُ البَحْرِ » ، وقيل وسطه ومعظمه. ([47])

قام المؤلّف بجمع واختصار لموادّ بعض المعاجم المتوافرة في زمانه كـ " المحكم و المحيط الأعظم في اللغة " لابن سِيدَه (ت 458 هـ / 1066م) ، ومعجم" العُباب" للصغاني (ت 650 هـ / 1252م) . مهتما

---

44. ياقوت الحموي ، (م.س) . ج2 . ص 266
45. وجدي رزق غالي في : " المعاجم العربية " (م.س) . ص 23
46. يمكننا الإشارة إلى مجد الدين الفيروزأبادي بـ " المجد" اختصارا كما كان يسمى عند بعض الكتاب
47. لسان العرب ج 6 ، ص 183

بوضع الأعلام في نهاية كل مادّة . يُعْنى بأسماء النباتات والحيوانات والمصطلحات الطبية وغيرها.

وكأّني بالمؤلِّف قد قصَد إلى الإحاطة والاختصار قصدا ، أراد من ورائه أن يجعل من معجمه كتابا جامعا ومصنّفا على الفُصَح والشوارد ، محيطا ليسهِلّ على الطلاب حفظَه ، وإن لم يُقِّر بمقصد الحفظ صراحة ، فإن المتدّبِر للمنهج التي اتبعه في الاختصار ، وأقّر به في المقدّمة يستنتج ذلك بسهولة. قال : « ألّفت هذا الكتاب محذوف الشواهد، مطروح الزوائد، معربا عن الفصح والشوارد ، وجعلتُه بتوفيق من الله تعالى زفرا في زفر [ولخصت كل ثلاثين سفرا في سفر] ([48]) وضمنته خلاصة ما في " العُباب"، و" المحكم"، وأضفتُ إليه زيادات مَنَّ اللهُ بها » . ([49])

تعود أهمية " القاموس" في مجال الدراسات المعجمية في عصره وما بعده حتى بداية العصر الحديث إلى عوامل كثيرة أهمها :

1 . تَوخِّي الترتيب :

لم يكتف مؤلِّف" القاموس" بإتباع أستاذه الجوهريّ في "منهج الترتيب" ، وهو عمل تربويّ فذّ لا ريب في ذلك ، بل أراد الاجتهاد والابتكار في المجال التربوي حين حاول تذليل صعوبات استيعاب أكبر قدر من " المادّة المعجمية " في ظرف مختصر يوطّئ سبيل الحفظ للراغبين ، فإذا علمنا أن " طريقة التعليم " في زمانه كانت تتبّنى صيغة" الحفظ على ظهر قلب " أكثر من غيرها عرفنا أهمية هذا الفعل التربويّ.

2 . اجْتَاب التَّصْحيف :

حاول " القاموس المحيط " حلَّ مشكلة التَّصْحيف ([50]) وإبعاد الإبهام في الاختصار والتلميح بابتكار وسيلة من وسائل إيضاح

---

[48] . كان المؤلّف قد ذكر في مقدمة المعجم (ج1 . ص 2 وما بعدها) تصوّره للمعجم في 60 سفرا ، بعنوان طويل هو "اللامع المعلم العُجاب الجامعِ بين المحكم والعُباب ". ورأفة بالطلاب سُئل تقديم كتاب وجيز ، فلما أراد تحقيق هذا المطلب لم يجد مناصا من جعل كل 30 سفرا في سفر واحد **!!**. هذا يعني أن المعجم الأصلي بخط المؤلِّف لم يتجاوز الجزأين .. لكن المطبوع المتداول بيننا اليوم في أربعة أجزاء **!**

[49] . " القاموس المحيط " ، ط / دار الفكر بيروت ، [د.ت] ، ج1 . ص 2 - 3

[50] . اشتقاق " التصحيف " من الصُّحُف ، والمقصود بها هنا الأوراق المكتوبة، والصحيفة هي الكتاب ، ومنه المصحف والمِصحف. وتَصَحَّفَ الطالب نظر في الصُّحُف ليتعلّم .. واختصّت الدلالة في

أقرب إلى الفكر المعجميّ المعاصر، الذي يتّخذ رموزا ومصطلحات وألوانا لتكون علامات سيميائية بارزة تؤدّي دورا تربويّا قيّما . وعلى الناظر في" القاموس المحيط " أن يكون على معرفة برموز كثيرة ، منها مثلا :

م = مَعْروف. ع = مَوْضِع. ج = جَمْع. هـ = قَرْيَة. د = بَلَد ...

وقد أورد " المجد" هذه الرموز في مقدّمة " القاموس" منظّمة في بيتين :

وَما فِيهِ مِنْ رَمْزٍ فَخَمْسَةُ أَحْرُفٍ فَمِيمٌ لِمَعْرُوفٍ وَعَيْنٌ لِمَوْضِعِ
وَجِيمٌ لِجَمْعٍ ثُمَّ هَاءٌ لِقَرْيَةٍ وَلِلْبَلَدِ الدَّالُ التي أُهْمِلَتْ فَعِ .

والواقع أن كثيرا من هذه المصطلحات ، وإن حسنت النيَّة ، فإنها لم تقم على منطق دلالي دقيق ، فإنه إذا وضع مثلا [" م" = معروف] عند شرحه لـ"مدخل" معلومة دلالته لديه فليس بالضرورة أن يتساوى العلم به عند جميع أفراد « الفئة الناطقة » بالعربية في بيئته وزمانه فضلا عن اختلاف الأعصار والأمصار.

وكأني بالمؤلف يتجاهل التطوّر الدلالي الحتمي للألفاظ اللغوية حين " يُوجِواسِعاً " ، فيسيء استغلال المصطلح بانصياعه الطوعيّ لـ" منهج الاختصار" الذي ألزم نفسه بتطبيقه، فتنجرّ عنه آثار سلبية على التحصيل العلمي والبيداغوجي ، وتنطمس الغاية التربويّة من " الفعل المعجمي" الهادف في أساسه إلى التعريف بـ « المداخل» تعريفا يُسايِر منطق ونواميس « اللغة المعّينة » التي وضع المعجم في خدمتها.

3 . الضَّبْط بالشَّكْل :

هذا عمل تربويّ جادّ تظهر أهميته عند الحديث عن الكلمات التي تتوفّر على أكثر من صيغة وتحتمل أكثر من شكل و ضبط بالحركات . فقد انتبه المؤلّف إلى ضبطها بالحروف ، أو بمقارنتها إلى وزن ، أو ذكر الصيغة المعروفة المشابهة لها . وهي طريقة يمكن أن يؤمن معها التصحيف والتحريف .

المصطلح التربوي بقراءة الصحف والنقل عنها دون سماع فيخطئ الناقل . من قراءة الصُّحُف بأشباهِ الحروف ، مُولَّدة . والتصحيف الخطأ في الصحيفة] . (ج9 . ص 187)

4 . فصْل الموادّ المعجمية المقتبسة عن المضافة :

وعامل آخر مهّم يتعلّق بوسيلة الإيضاح البصرية المتمثّلة في استعمال الألوان ، للتفريق بين موادّ " الجوهري" التي اقتبسها وتلك التي جمعها " المجد" نفسُه فأضافها ملّونة بالمداد الأحمر ليؤلِّف منهما معا معجمه .

وفي الواقع .. أنا لا أعتقد أن الكاتب كان يرمي من وراء هذه " الْحُمْرة " إلى تحقيق أثرٍ تربويّ صريحٍ ، مثلما نريد نحن من استعمال التلوين وسيلة توضيحية في العمل التربوي البيداغوجي المعتاد على كتاب أو على سبورة . فإن كنّا نعتقد بأن الكاتب قد تفطّن إلى أهمية اللون في التمييز بين المواد ، ودوره في إثارة الانتباه إلى أهمية ما يُلّون ، فإنه لم يرقَ باستغلال هذه الفكرة إلى المقصد" التربوي التعليمي" المنشود حسب المنهج التربوي المعاصر. لأن الهدف عنده في أساسه غير ذي مقصد تربوي في جملته . كما يبدو لي . فهو فعلٌ شخصيٌّ عفويّ بحتٌ .

والظاهر أن الـ مؤلِّفَ أراد من وراء هذا العمل « أن يُلبّسَ ثيابه » من « ثياب أستاذه» فينماز بين أقرانه بعمل معجميّ هو صاحبه . وعند الطباعة لاحقا، ونظرا لصعوبة تثبيت الألوان (بتقنيات الطباعة الأولية في بداية عصر النهضة) ، فقد اكتفى الناشر بوضع خط تحت كلّ مادّة للإشارة إلى المواد التي كانت ملّونة بالأحمر في الأصل. ([51])

و على رأس كل " الآلات التقنية " التي رأينا في القاموس يأتي عاملاً " الاختصار" و" حلّ مشكلة التَّصْحيف" التي خصّص" الْمَجْدُ " لها حيّزا واسعا من الاهتمام في معجمه؛ فتمكّن لذلك " القاموس المحيط " من أن يكون أوسع المعجمات القديمة انتشاراً ؛ لأنه « قاموس » عملّي علمي بالدرجة الأولى .

وشغَل " الدَّرس اللغوي" حقبةً من الزمن طويلة استغرقت ما يقرب من خمسة قرون [من بداية القرن 15 م إلى أواخر القرن 19م] لم يحْظَ أيُّ معجمٍ عربّي. على مبلغ علمي . بما حظِي به من حفاوة وتقدير في عصر من العصور العربية السالفة.

---

[51] . عبد الله درويش " المعاجم العربي" ، ص 105

ونظرا لهذه الأهمية قامت دراسات عملية كثيرة جدّا على " القاموس" تهدف إلى تحقيق أهداف تربوية منها : تسهيل" الاستشارة المعجمية " بإعادة الترتيب ألفبائيا وفقا لأوائل الأصول ، أو الاختيار و الاختصار، كما فعل الأستاذ طاهر أحمد الزاوي في أعماله " ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير" (طبع 1959 م) ، و" مختار القاموس" . (طبع 1964م) .

و من أشهر الأعمال المعجمية التي قامت في القديم على أساس" القاموس المحيط " ما قام به :

* **الزَّبِيدي ، مُحبّ الدين أبو الفَيْض السَّيد محمد مُرْتَضَى** (ت 1205 هـ / 1790م)([52]) في معجمه « تاج العروس من جواهر القاموس » ، وهو عبارة عن شرح وتحقيق لمادّة « القاموس المحيط » ، يضع الكاتب مادة القاموس بين قوسين ، والشرح خارجهما . يضّم إلى صميم اللغة أمشاجا من التراجم والمصطلحات المولّدة ، ويهتّم بالشواهد ، ويُعنى باللهجات ودلالات التراكيب .

إذا كان " الفيروزأبادي" قد اختصر كتابه بكيفية يراها هو لغرض تربويّ لم يصرّح به، وقد وجّه عناية كبيرة إلى استيعاب أكبر عدد ممكن من ألفاظ اللغة وجعلها في أقلّ عدد ممكن من المجلّدات ، فإن " الزَّبِيدِيّ " قد وجد " القاموس"متناً ، فأقام عليه شرحاً موسَّعا في " التاج" .. إذْ أَرجع بعض الأقوال إلى رواتِها الْأُوَّل ، وأضاف ذكر الرواة اللغويين فتمكّن من الكشف عن المراجع التي نقل عنها « القاموس » **«** ليردّ في بعض الأحيان الاقتباس إلى مصدره الأصلي **»** . ([53])

كما استطاع أن يكمل الكتاب محافظا في ذلك على المنهج الذي سَطّره الفيروزأبادي مع الاستدراك عليه ، وبالغ في طول الشرح بالاستشهاد والحشو . ومن الملاحظ أن أغلب الشواهد التي أتى بها " الزَّبِيدِيّ " في "

---

[52] . الزَّبِيدِي نسبة إلى مدينة " زَبِيد" مدينة شهيرة من أهّمدن تِهَامة في اليمن ، في واد خصيب على مسافة 25 كلم من البحر الأحمر ، كانت وما تزال من أهّم مراكز العلم والتجارة ، فيها كثير من المساجد والدور الكبيرة . أُقام بها " محبّ الدين " فنسب إليها .كما أقام الفيروزأبادي بها قبله وتُوفي بها رحِلَ " الزَّبِيدِي" بعد هذه الإقامة إلى مصر واستقّر بها حتى مات سنة 1205 هـ / 1790م.

[53] . عبد الله درويش " المعاجم العربية ..." ، ص 109 (بتصرّف)

التَّاج" هي من ذلك النوع الأصلي المألوف في المعاجم المتقدّمة ، تلك التي تعود في أصلها الأول . غالبا . إلى" المعجم الأم " معجم" العين".

وقد نفث المؤلِّف في " المعجم" من معارفه وثقافته الواسعة ما كاد يخرج به عن غرض " المعجم اللغويّ " إلى" المعجم الموسوعي" فيندرج بذلك في قائمة " التّوليفات" المطوّلة الشائعة في العصور الوسطى . وبعمله هذا يعود التأليف المعجميّ إلى التضخّم من جديد.

الصناعة المعجمية عند العرب رقم 2 ..

- **مدرسة البَرمكِي :**

مسألة نسبة هذه المدرسة إلى رائد بعينه من علماء اللغة الأولين فيها اختلافٌ . وبالنظر إلى مقدار مساهمة العلماء في رسم منهجها بتآليفهم المعجمّية ، تدور الآراء حول ثلاثة من فطاحل علماء اللّسان العربي الأقدمين ، وهم :

* " **أبو عَمرو الشَّيباني** " (ت 206 هـ / 821 م) في كتابه " الجيم" .

* " **أبو المعالي محمد البرمكّي**" (ت 397 هـ /1007 م) . أنجز إعادة ترتيب الصحاح بحسب أوائل الكلمة.

* " **جَار الله الزَّمخشري**" (ت 538 هـ / 1144 م) في كتابه " أساس البلاغة ".

ولم يكن من السهل علينا البتّ في أمر" الإضافة " كما فعلنا مع « الخَلِيّلية» في" العَين" أو مع « الجَوْهَرِية » في " الصِّحاح" .

و طريقة الزّمخشري تعتمد في ترتيب المعجم على الحروف الهجائية ، ابتداء من الهمزة إلى الحرف الأخير الياء ، مع مراعاة الحرف الثاني ، والثالث ، والرابع... كما هو الحال في المعاجم المعاصرة

* **أبو عَمرو الشيباني ([54]) :**

---

[54] . هو أبو عمرو إسحاق بن مِرار (بكسر الميم) الشيباني . ولد بالكوفة ومات ببغداد على وجه التقريب سنة 206 هـ / 821 م . غلب عليه الاهتمام باللغات والنوادر والأراجيز من مؤلّفي الرسائل اللغوية عن الموضوعات كالخيل والإبل ، وغريب الحديث ،والنوادر . أشهر كتبه " الجيم". يعدّ "الشيباني" من أوائل المعجميين العرب إلى جانب " الفراهيدي" . وله مجلس علميّ يتدارس فيه مختلف العلوم من أدب ولغة وفقه .كان يحضره أحمد بن حنبل ، وكتب عنه حديثا كثيرا . عمّر . على اختلاف الروايات . ما يقارب 110 سنوات ، وكان يكتب بخطّ يده حتى مات .

. انظر الزركلي في " الأعلام " (م.س) . ج1 ، ص 289 .

. و ابن النديم في " الفهرست " . ط / دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت 1978 . ص 101

تعود النشأة التاريخية لهذا الترتيب الهجائي للمعجم إلى القرن الثاني الهجري مع رائده الإمام أبي عَمْرو الشيباني في معجمه « الجيم » .

. **منهج " الشيباني " في كتاب « الجيم » :** ومن الغريب أن يُدعى هذا الكتاب بـ « الجيم » مع أنه لم يبدأ به ، كما بدأ معجم « العين » بحرف " العين" فسمي به ، ولا صرّح المؤلِّف بهذه التسمية في الأصل الموجود . فكان لهذا الغموض آثار في كثير من البحوث القديمة والحديثة التي تصدّت لتعليل التسمية بـ" الجيم"، لكنها لم تخرج بِحُكْم مستقرّ.

وذكروا للكتاب اسمين آخرين هما : « كتاب الحروف » ، و « كتاب اللغات » و « الحروف » نفسها قد تعني « اللهجات » أو « اللغات » في لسان العرب . ومن هنا كان له أسماء لا اسم واحد . والدليل هو اهتمام الكتاب بالألفاظ الغريبة في اللهجات العربية، والروايات الشاذة على حساب الاهتمام بالدور التربوي الأساسي للمعجم اللغوي الذي هو في الأصل إزالة عجمة الألفاظ بإعطاء التحديد المناسب وفق أساليب الاستعمال المختلفة، لكن " الجيم" ذهب مذهبا آخر حين قصد إلى تدوين الألفاظ العربية ، الغريب منها والشاذ والمنكر والنوادر دون تمحيص . جمعها من مختلف لغات القبائل و رصدَ فَها بغير اتّباع منهج مبتكر واضح ، على عادة الكثير من علماء عصره ، وخاصة أتباع" المذهب الكوفي " الذي لا يتحرّج في قبول الغريب والشاذ من اللغات والآراء والعمل بها .

وقد قسّم الكتاب إلى أبواب بحسب الحروف الهجائية ، ولم يقم بتقسيم الأبواب إلى فصول ولا حاول تفريع المشتقات على عادة المعجمات المعروفة . ثم في المرحلة الثانية عمل على ملء الأبواب بالألفاظ مبنية على الأصل الثلاثي ، مبتدئا بالحرف الأول، ثم يصنّفها بعضها وراء بعض دون النظر إلى الحرف الثاني والثالث .. مما يعدّ في نظر علماء الاختصاص منقصة في منهج الترتيب المعجمي.

ومن حسناته إتباع الترتيب الهجائي المنسوب لـ" نصر بن عاصم" الليثي (ت 89 هـ/ 707م)الذي رتّب الحروف بالشكل الذي نعرفه اليوم .

ونالت الشواهد الشعرية فيه الحظّ الأوفر من العناية ، فأورد المؤلِّف الأشعار الطوال وخاصة من الرجز ، فهو من كبار اللغويين الذين اشتهروا بجمع الأشعار وتدوينها مهتّمين بالغريب على طريقة الكوفيين . بل دفعه اهتمامه بالغريب إلى ترك " المألوف" من الأعلام ، والأشخاص وأسماء الأماكن ، وحتى من القرآن الكريم ، والحديث لأنه . في نظره . لايوجد فيهما بغيتُه من الغريب.

. بين « الجيم » و « العين » :

لم يستطع منهج « الشيبانّي » في " الجيم" أن يرقى إلى مستوى منهج « الفراهيدي » في " العين" بالرغم من انتماء المؤلِّفين إلى بيئة واحدة هي" العراق" ؛ الأول بَصْرِي والثاني كُوفِي ([55]) ، والعصر واحد هو القرن الثاني الهجري ؛ (توفي الشيبانّي 206 هـ / 821م ، وتوفي الفراهيدي 175 هـ) فمن المتوقّع أن كلا من الرجلين قد عرف الآخر أو سمع عنه .

وتمّيز المنهجان بتمايز الشخصيتين :

* **الْخَليل :** يعدّ من الطبقة الأولى، وأستاذ المعجميين العرب جميعا قديما وحديثا، ورأس مدرسة البصرة اللغوية دون منازع . أما منهجه فقد وُلِد مكتملا يكاد يكون إلهاما . أراد الخليل أن يظهر عبقرّية الإبداع التي يمتلكها بابتكار منهج خاصّ به لا يقلّد فيه أحدا مهما علا في العلم ، ولو كان "نصراً بن عاصمٍ "ذاته ، فحقّق بغيته . وكان له " تلاميذ" وأنصار فنسبت إليه المدرسة بَجَارَة.

* **الشَّيْباني :** رغم تضلّع" الشيبانّي" في بحور المعارف إلا أن بعضَ

---

[55] . اختُطَّتْ مدينتا البصرة والكوفة في عهد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب (ﷺ) في وقت واحد تقريبا فقد تأسست البصرة سنة 636 م ، على الضفة اليمنى من شط العرب ، على يد سعد بن أبي وقاص وتأسست الكوفة سنة 638 م ، على يد عقبة بن غزوان بعيدا عن النهر وعلى طرف البادية حيث تلتقي الطرق البرّية مع الطرق المائية. طغت شهرة البصرة على الكوفة فسميت المدينتان بـ"البصرتين" . ازدهرت مدينة البصرة في عهد العباسيين ، وأضحت مع الكوفة مهدا للدروس اللغوية ومركزا للثقافة العربية .

انظر: الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي في " معجم البلدان ". ط / دار صادر بيروت 1979ج 4. ص 490. و الجزء 1 . ص 430

النقاد المعاصرين ([56]) وضعه في الطبقة الثانية مع أصحاب الرسائل والموضوعات والكتيبات الخاصّة بالألفاظ ، اعتبارا لمنهجه الذي لم يكن مبتكرا مثل الخليل ، ولا هو قد بذل فيه من الجهد المبدع ما يجعل له" تلاميذ" يقتفون أثره . وكل ما قام به الرجل أن تبّنى ترتيب " نصر بن عاصم "لحروف المعجم ، ثم رتّب ألفاظه على أوائل الأصول مبتدئا بالحرف الأول بينما أهمل بقية حروف الكلمة ، فكانت النتيجة منهجا ناقصا بالإضافة إلى أنه كان يُضّن به على تلاميذه فلم يكتب للمنهج التنقيح ، و لا الانتشار **!**

ولم يقَو " الشيبانّي " عن الانفلات من قبضة منهج الرسائل اللغوية، والموضوعات، أو آثار الكتب اللغوية التي عاصرته فيصلَ إلى منهج ترتيب المفردات اللغوية على أصولها الصرفية أو موادّها اللغوية ليضّم لكل أصل ما تفّرع عنه من مشتقات.

ولا يعقل . في نظري . أن تنسب مدرسة إلى منهج ناقص لا أتباع له . وعلى كلّ حال يبقى " الشيبانّي " بعمله المعجمّي هذا معدودا في الرّواد الأوائل للمعجمية العربية.وقد اتّبعه:

***" أبو المعالي محمد بن تميم البرمكّي"** (توفي بعد 397 هـ / 1007 م) . ([57])

من أهّم إنجازاته العملّية قيامه بـ" **إعادة ترتيب الصحاح** " بحسب أوائل الكلمة. و طريقته أنه أخذ من الصحاح من كل باب وفصل الحرف الذي يريده، ففي باب الهمزة أخذ منه فصل الهمزة، ومن باب الباء والتاء والثاء والجيم حتى الياء .. أخذ فصل الهمزة ورتّبها على أوائل الحروف مراعيا الحرف الثاني والثالث، ثم انتقل إلى باب الباء وصنع فيه ما صنع في الهمزة ، حتى انتهى إلى آخر حرف في حروف الهجاء.

« وبهذا أصبح معجم " الصحاح" مرتبا وفق أوائل الأصول بدلا من أواخرها . مع بعض التعديل في المفردات والشروح ، لأن " البرمكّي"

---

[56] . إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ . ص 226

[57] . من آثاره " المنتهى في اللغة "، (صنّفه عام 397 هـ) . ولم أقف في المراجع التي رأيتها على تاريخ ميلاده ولا على تاريخ وفاته مضبوطا ، والسنة التي ذكرناها أعلاه هي سنة الانتهاء من تأليف معجمه.

لم يتقّيد تقّيدا تامّا بمفردات وشروح الجوهريّ ، بل أضاف إليها أشياء جديدة كثيرة » . ([58])

ومعنى هذا أن " البرمكّي" لم يؤلّف معجما تأليفا تامّا ، ولا ابتكر منهجا ابتكارا تاما، وإنما يعود إليه الفضل في أخذ فكرة الترتيب الهجائي من " نَصر بْنِ عَاصم " واستنار بما فعله " الشيبانّي" في " الجيم" من ترتيب المداخل وفق أوائل الأصول ، ثم قام بإتمام المنهج عن طريق الترتيب الهجائي على جميع حروف أصول الكلمة بدءا من الحرف الأول وانتهاء بالحرف الأخير، مع مراعاة الثاني والثالث من حروف الأصل .

وبهذا الترتيب المحكم نضَج المنهج على يديه ، فسار على هديه كثير من مؤلّفي المعجمات قديما وحديثا ، وهو الشكل المألوف اليوم في معاجم اللغات الحية ، فاستحقّ أن يكون رائد هذه المدرسة وإمامها دون منافس . ([59])

ومن الباحثين المحدثين من نَسَبَ هذه المدرسة وَهْما إلى " الزمخشريّ "، وحجّته أن المنهج المطّبق في معجم " أساس البلاغة " مطابقا لمنهج هذه المدرسة وموافقا لها . وتطابق خطوات المنهج وحده بين المؤلّفين هنا ليس عندي بحجّة .. واعتمادي هو وجود عاملين مؤكّدين للرفض هما عامل « السبق التاريخي » ، و عامل « التصريح بالإقرار ».

- **الأول :** أن البرمكّي قد عاش قبل الزمخشريّ بما يزيد على قرن من الزمن . وهي فترة زمنية كافية للإبعاد الكلي لـ" مشكل المعاصرة " ويثبت براءة السبق. (يُفْتَرض أن يكون البرمكيَّ قد مات في بداية القرن الخامس الهجري ، وأن الزمخشريّ يكون قد وُلِد في منتصف القرن السادس الهجري على وجه التقريب ، أو تقديرا بسنة 538 هـ) .

- **الثاني :** قول الزمخشريّ في مقدمة معجمه « أساس البلاغة »، وهو يتحدّث عن منهج ترتيبه : **«** قد رُتّب الكتابُ على أشهر ترتيب متداولاً، وأسهله متناولاً ". ([60]) وبعد هذا العرض فإنه لم يبق . في اعتقادي . أيّ

---

[58] . عبد اللطيف الصوفي : مصادر اللغة في المكتبة العربية . ط / دار الهدى الجزائر، [د.ت] ، ص 126 .127

[59] . وهذا هو رأي كل من الأستاذين عبد الغفور عطّار " مقدمة الصحاح" (م.س) ص 107. و عبد اللطيف الصوفي : " مصادر اللغة في المكتبة العربية " (م.س) ، ص 125

[60] . جار الله الزمخشريّ : أساس البلاغة . ط/ دار صادر بيروت 1965 . ص 8

شكّ في أن الترتيب المقصود في كلامه هو ترتيب " البرمكّي » ، وبناءً عليه يقوم الاستدلال المنطقي على أنّ الرائد الحقيقي لهذه المدرسة هو" الزمكّي" بمنهجه الترتيبي المكتمل .

* **" جار الله الزمخشرّي" في كتابه " أساس البلاغة " .**

هذا الكتاب ليس معجميا للألفاظ عادّيا . فقد بّين فيه المؤلّف مراسم البلاغة العربية، وتتّبع طرائقها، بفصل المعاني الحقيقية عن المجازية ، وبّين الكناية من الاستعارة، إذ يتحدّث أوّلا عن المعنى الحقيقي ثم يردفه بالمعنى المجازي . هذا الأسلوب في المعجمات من ابتكار الزمخشرّي ([61]) . ترتيبه ألفبائي وفق أوائل الأصول مع مراعاة الثاني والثالث . المعجم مطبوع في مجلّد واحد بحجم 717 صفحة.

وكما أسلفتُ فإن هذا الترتيب الألفبائي هو الذي تصدّر العمل المعجمي منذئذ إلى أن طغى في العصر الحديث .. وليس من السَّهل علّي حصرُ أسماء المعاجم التي تبّنت هذا المنهج فيما بعد ، ولا تقديم قدْر كبير منها في هذه العجالة.

وهذه عّينة من المعاجم الموجودة :

* **المعلّم بُطُرس البستاني ، و معجُمه « محيط المحيط » .** (1819 . 1883 م)**.**

ألّف البستاني معجَمه عام 1870 م ، فكان أول معجم عربي حديث . اعتمد صاحبه في جمع " المادة المعجمّية " على « القاموس المحيط » للفيروز أبادي . وعلى « المحكم » لابن سيده، « والُعباب » للصَّاغاني أو الصَّغَنّي وأضاف إليه كثيرا من المولّدات التي نشأت مع الزمن عن طريق التطّور الدلالي والتوليد ، وترجع صفة التجديد في هذا

---

[61] . الزمخشرّي هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشرّي ، ولد سنة (467 هـ) بزمخشر وهي قرية كبيرة من قرى خُوارزم ، وإليها نسب. انتقل إلى مكة وجاور بها فسماه شيخه (ابن هوس) بـ" جار الله". كان متكلّما يؤمن بتعاليم المعتزلة ، مجاهرا شديد الإنكار على المتصّوفة ، أكثر من التشّنع عليهم في " الكشاف" وغيره . كما كان إماما كبيرا في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان بالرغم من أصله الفارسي ، وكان لا يستخدم لغته الأولى إلا في تعليم المبتدئ .

أشهر كتبه "الكشاف" في تفسير القرآن ، و " أساس البلاغة " . توفي سنة 538 هـ/ 1143 م .

. انظر د/ درويش الجندي : النظم القرآني في كشاف الزمخشري . ط / دار نهضة مصر للطباعة والنشر القاهرة . 1969م . ص 3 . 4

. وانظر كذلك " وفيات الأعيان " (م. س) 2 / 81

المعجم إلى الجرأة في معالجة " قضايا لغويّة" كانت مهملة ، من مثل : كلام المولّدين ، و" ألفاظ الحضارة " المعاصرة ، واصطلاحات العلوم والفنون ، وكذا من مسائل وقواعد وشوارد مما لا يتعلّق بمتن اللغة. والدافع إلى هذه "النقلة المعجميّة "هو نشوء حاجات اجتماعيّة وفكريّة دفعت إلى " التوليد"، و" الاقتراض" اللغويين .

وكان مثل هذا التجديد معدودا في صفات" المُروق" ، لأن الناس لم يألفوا رؤيته في المعاجم التقليدية. وكان المحافظون بالطبع أشدَّ الناس إنكارا له. ويبدو لي أن المؤلف قد أُحرِج بملاحظات « المحافظين » حوله ، فكان يلجأ إلى الاعتذار عن تساهله في ذكر كثير من" كلام المولّدين " وألفاظ العامة . ([62])

و يعود تاريخ نشر المعجم إلى سنة 1870 م . منه نسخة في جزأين في حالة جيدة ، في مكتبة قسم اللغة العربية بجامعة الجزائر . يعدّ من مراجع اللغة المعوّل عليها ، كما يعدُّ فاتحة التأليف المعجميّ الحديث بعد " ركودٍ معجميّ استغرق قرنا من الزمن .

فمنذ وقت الزَّبيدي (ت 1205 هـ / 1790 م) ومعجمه " تاج العروس" ([63]) لم نَر في سماء العربية معجما استطاع أن يثبت اسمه في قائمة معاجم متن اللسان العربي . وبقي الحال هكذا إلى حين بزوغ نجم" العصر المعجمي الحديث "مع البستاني في "محيطه" . المنشور في سنة 1870 م . وبحسبة بسيطة نجد فترة " الرّكود المعجميّ" قد وصلت إلى قرن من الزمن ، أو تزيد . وتلك " خسارة تربويّة " تترجم مدى التقهقر الثقافي والاجتماعي ، وتشير بدقّة إلى نقطة " النهاية الدنيا " في مسار الخطّ البياني للأزمة الثقافية التي ألّمت بالأمة العربية خلال عصور الضّعف (من القرن 13 إلى 18 الميلادي

- **مدرسة الترتيب " المُجْمَل" :**

---

[62] . بطرس البستاني : محيط المحيط . نشر مكتبة لبنان ، ساحة رياض الصلح بيروت 1870 . و حشمت كشلي : المعجم العربي في لبنان. دار ابن خلدون بيروت . ط / 1 (1982) . ص 106

[63] . " تاج العروس من جواهر القاموس" ، ط / دار الفكر بيروت 1994

هذه المدرسة ذات الترتيب الألفبائي بحسب النطق ، أي دون مراعاة الأصلي أو المزيد. ينظر إلى اللفظ (المدخل) بصورة مجملة ، كما ينطق دون تجريد ، أي باعتبار الحرف الأول الصحيح من " الكلمة " .

ولم يكتب لهذا المنهج الرواج الواسع . في نظري . لأسباب أهمها :

- أنه يسكت عن أهّم خصائص العربية وهي خاصية الاشتقاق .
- هذا المنهج "مستورد" فيه رائحة التغريب.
- لم يحظَ بدعم المؤسسات العلمية الفاعلة في الوطن العربي .

وللتمثيل لهذا المنهج أسوق نموذجين هامّين:

. **النموذج الأول : معجم « المرجع » لعبد الله العلائلي** :

وهو معجم وسيط علمي لغوي فني مرتب وفق المفرد بحسب لفظه. كان للمعجم منهج طموح في مشروع عصري ، إذ كان يهدف إلى تحقيق هدف تربوي وبيداغوجي جديد يفتح للمتعلّم نوافذ على المصطلحات والمفاهيم العصرية من أجل احتكاك الحضارة العربية بالحضارة الغربية. فهو يردف الشرح بالمقابل الإنجليزي والفرنسي للفظة المشروحة، دون مراعاة الأصلي أو المزيد .

- أُلْحِقَ به كشافان ، أحدهما للألفاظ الفرنسية ، والآخر للإنجليزية.
- طبع في بيروت " دار المعجم العربي" في جزء واحد سنة 1963.
- كان المؤلّف قد وعد في مقدّمة معجمه أنه يسعى إلى إتمام العمل وظهور أجزاء أخرى ، ولم أحظ بالتحقّق من الوفاء بهذا الوعد رغم ما بذلته من بحث في المكتبة العربية المتاحة.

وكان من الممكن اعتبار هذا الإنجاز رائدا في مجال المعجمية العربية المعاصرة .

. **النموذج الثاني :**

« لاروس المعجم العربي الحديث »

للدكتور خليل الجرّ.

- **تأليف** : الدكتور / خليل الجّر.

الأستاذ في الجامعة اللبنانية

وفي معهد الآداب الشرقية .

- **نشر** : 1987 . مكتبة **لاُروسْ.**

17 شارع مونبارناس . باريس 6 éme

و هو معجم موسوعي للجميع، أهّم من السابق وأكثر نضـجاً .. وُضع بطلب من مؤسسة **لاُروسْ** العالمية. يعتبر الأول من نوعه في اللسان العربي من حيث الفكرة والتنفيذ ، فقد كان صاحبه الدكتور " الجّر" أولَ مَنْ نادى بهذا المنهج " المجمل" سنة 1955 ، ثم باشر التجربة بنفسه سنة 1958 ، غير أن ظروفا . حسب قوله . ([64]) حالت دون إتمام هذا المشروع إلى أن ظهر مكتملا سنة 1987م . برعاية مؤسسة ذات صيت في ميدان الصناعة المعاجمية.

- يحتوي المعجم على أكثر من 50 ألف كلمة مبسوطة في أكثر من 1300 صفحة.
- مزّين بالرسوم والصور واللوحات الفنّية .
- به قائمة مصطلحات مستحدثة مشتقة من الأحرف الأولى للكلمة .. مثلا :

اجـ = اجتماع. **تشـ** = تشريح. **جغـ** = جغرافيا. **صو** = صوفية. **إيـ** = إيطالي.

- **من أهدافه المرسومة في المقدمة :**

. تسهيل العمل على الباحث الحديث العهد بالتعامل مع اللغة العربية .
. فتح باب جديد يخرج عن التفكير القديم في وضع المعاجم .
. انتهاج طريق جديد في معالجة « التعريف » بالإكثار من الشواهد.

- **أصول منهجه :**

وضع الكلمة « مُجْمَلةً » وفْق حروفها الأولى باعتماد المصادر والأصول ، ثم توضع جميع المشتقات .. مع التضحّية بالقرابة اللغوية بين المفردات التي تجعلها المعاجم التقليدية عماد الترتيب .. وبهذا الفعل يرغب المؤلّف في ولوج ساحة " التحديث " بتبّني هذه الطريقة التي تتبعها المعاجم في اللغات الحديثة .

ويرى أن طريقته تسهّل على الباحث العمل فتربحه الوقت والجهد حين يجد الكلمة في بابها تبعاً للحرف الأول ، فمثلاً : (كتب) في باب

---

[64] . انظر مقّدمة المعجم بقلم المؤلّف في الصفحات الأولى بعنوان " إلى القارئ الكريم ".

الكاف ، و (مكتب) في باب الميم، و (استكتب) في باب الألف ... فالأمر إذن بسيط جدًّا **!!** وبهذا نبتعد عن مساوئ الطريقة التقليدية التي تجعل جميع هذه الكلمات تحت (أصلها) " ك ت ب".

ومن عيوب الطريقة التقليدية . في رأي المؤلّف . أن الباحث الجاهل بأصول العربية يحتار فيِ إيجاد كثير من الكلمات بسبب " البعثرة " في المعاجم ، فمثلا كلمة " محار" . نجدها في بعض المعاجم في باب (ح و ر) ، وفي غيرها في باب (م ح ر) .

وكذلك الحال بالنسبة لكثيرٍ من المفردات الدخيلة التي لا تمتّ بصلة إلى الأصول العربية التي وُضعت في بابها، ولا هي مشتقة منها. وهذا فإن العثور عليها يُعدّ من باب التنجيم لا من باب البحث اللغوي .

. معجمة ألفاظ الحضارة والمصطلحات العلمية الحديثة، مع حذف الألفاظ النابية، وتلك التي سقطت من الاستعمال إلا إذا كانت واردة عند الكتاب والشعراء الأقدمين ؛ يعزّز الشروح بالشواهد ، ويأخذ من القرآن الكريم .

الصناعة المعجمية عند المحدثين .

- **ملامح المعجم ومطامحه في العصر الحديث :**

إذا قلت (المعجم) فإنما أريد الكتاب الذي يرجع إليه الناس في تعرّف معاني مفردات اللغة فيجدون فيه ضالّتهم بأصح وجه وأقرب وقت ويغنيهم عن التماسها في كتاب آخر.

إن المنقطعين للعلم . في كل عصر وكل أمة . حريصون على أن يستفيدوا من وقتهم إلى أقصى مدى. ومن حقهم على من يؤلف في أي ضرب من ضروب العلم . ولاسيما معاجم اللغة والتراجم والبلدان . أن يحقق لهم هذه الأمنية المشروعة، فيتعب المؤلف مرّة ليستريحوا في كل مرة. إذن فالمعجم يجب أن يمتاز بميزات ثلاث : **الصحة، وسهولة المراجعة، والإحاطة:**

1 - (الصحة) فالضمان الوحيد لها أن يكون المتصدي لهذا العلم من الأخصائيين فيه الذين تفقّهوا بكتب علمائه, وتذّوقوا دقائق أسراره, وخبروا

قواعد العلوم التي هي من لوازمه؛ وأن يحرص مع ذلك على نقل تفسير اللغة من أقوال العلماء بنصوصها التي كانوا يشّدون الرحال لتلقّيها من أهلها الأولين.

2 - (سهولة المراجعة) فتكون بالتزام المؤلف ترتيب مشتقات المادة الواحدة بطريقة علمية إذا عرفها المراجع وأراد أن يراجع معنى أحد المشتقات ليستطيع أن يعرف موضعها بالتقريب إذا كان في أول مشتقات المادة أو في وسطها أو في آخرها. مثل أن يلتزم مؤلف المعجم وضع المجرد قبل المزيد فيه, والحقيقة قبل المجاز, والكلمات التي هي من أوضاع الفطرة الأولى قبل الكلمات التي هي من مستحدثات الحضارة.

ومن المسلم به أن لغات البشر لم توجد كل مفرداتها في آن واحد, بل كانت في أقدم الأزمان بحالة أبسط ثم حدثت فيها أسماء جديدة لمسميات جديدة عصراً بعد عصر. وإذا تأمل ذو الذوق في هذا الأمر يرى بين بعض مشتقات المادة رابطة قريبة جداً ويرى بين البعض الآخر من مشتقات المادة نفسها رابطة أبعد. ومن المعقول أن الكلمتين المتقاربتين في رابطة المعنى قد اشتقّت أحداهما من الأخرى إما بلا واسطة أو بواسطة قريبة. فإصابة المحزّ وتطبيق المفصل في تأليف المعجم أن يجعل المؤلف الكلمات المتقاربة في المعنى متقاربة في الوضع بحيث إذا نظر القارئ إلى مشتقات المادة مرتبة على هذا الترتيب تحدث عنده فكرة تدله . بقدر الإمكان . على تاريخ تلك المادة وتسلسل ألفاظها والروابط المعنوية فيما بينها من أقدم صيغ تلك المادة إلى أحدثها.

وأما (الإحاطة) فلا مناص منها للمعجم الأكبر , وقد حاولها العلامة ابن مكرم الأنصاري في (لسان العرب) والسيد مرتضى الزبيدي في (تاج العروس) فسدّا بذلك مسدّاً عظيماً . غير أن المجال لا يزال متسعاً للاستمداد من المعاجم الأخرى من مخطوطة ومطبوعة, ومن الرسائل والكتب المؤلفة في اللغة لأبواب خاصة.

وزيادة في الاستقصاء والاستيفاء يجب أن يحوي المعجم الأكبر جميع الشواهد ليستغني الناس به عن غيره في كل ما يتعلق باللغة. أما الأعلام التاريخية والجغرافية فأرى أن تجرّد من المعجم على كل حال , وسّيان بعد ذلك أن يجمع ما يوجد منها في كتب اللغة ويوضع في آخر المعجم على حدة بشكل كتاب مستقل أو أن يترك هذا الأمر لمعجم التراجم الأكبر والمعجم الجغرافي المحيط اللذين أشرت إليهما في صدر هذا المقال.

ومن الواجب الآن الاقتصار في المعجم الأكبر على المواد التي احتوتها المعاجم القديمة حتى يكون هذا المعجم مرجعاً صحيحاً لأصل اللغة, ويكون المورد الصافي لعلماء اللغة وللمجمع اللغوي المنتظر متى شرعوا في وضع الأسماء العربية الجديدة للمسميات الجديدة, وحينئذ يتسّنى إضافة الجديد إلى القديم في معجم آخر غير هذا.

صفات و خصائص المعاجم العربية الحديثة :

- **الابتكار و الاقتباس :**

أخذ المعاجم بعضها عن بعض ثابت بالدليل القطعي ، فقد كاد كثير من المعاجم يكرّر نفسه، ولا عجب فهو يستقي من نبع واحد هو الذخيرة العربية المتوفّرة دون قيد ؛ والمتمثّلة في الرصيد الشعري والنثري. أما طابع الإبداع . رغم قلّته . فقد انصبّ على الجانب " التقني" المتعلق خصوصا بظاهرة الترتيب . وإذا ما تأّملنا درجة هذا " الإبداع" فإنه لا يعدو . في نظري . أن يصّف في خانة تبديل ، أو حلحلة حرف عن مواضعه، كأن ينقلب الترتيب على عقبه ، فيبدأ من الأخير عوضا عن الأول .

وإذا تمّعّنا " الفكر المعجمّي " عند علماء العربية وجدناه حديث العهد ، وبدايته معروفة ومراحله معدودة . أما عن مسألة " المصّنفات المعجميّة " التي ظهرت ثمرة لهذا الفكر المعجمّي فإننا نلخّص صفاتها بناء على خصائص أغلبها شكلي . كما أسلفت . وأصنافها لا تخرج عن ثلاثة :

♦ **معاجم إبداعية :** مّزت فكر مؤلّفيها وعكست نبوغهم العلمي وقدراتهم المنهجية. ورائدها :

- كتاب " العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ) .

فهو وإن كان في أساسه مبنيا على أصول سابقة (الرسائل الإفرادية) ، فإن الابتداع يظهر في « الصنعة » التي نسجت وأخرجت على تنسيق لم يكن معروفا (الترتيب المخرجّي) وتقسيم المعجم إلى كتب بحسب الحروف ، كل حرف بكتاب.

♦ **معاجم تجديدية :**

و يتمثّل التجديد في تلك " العملية التحويرية " التي حاول من ورائها بعض علماء اللسان كسر الجمود بالخروج عن الترتيب المعهود ، فهو وإن كان هذا « الفعل » لا يخرج عن الإطار العام للبناء المعجمي في أُسسه ، كاستغلال الذخيرة اللغويّة المتوفّرة ، والترتيب اللفظي لا المعنويّ. **أما "مظهر التجديد"** فإنه يبرز مظهرٌ بوضوح في العناية بالترتيب العام في حروف المعجم مع محاولة التعاقب في" المواقع" بين الحروف.. لينعكس هذا التوّجه في حركية الفصول بالتقديم والتأخير تبعا للتغّير الحاصل على مستوى الترتيب وفق القواعد المعتمدة في تصنيف المدارس المعجميّة آنفا .

ونُمثّل لهذا الصنف بما قام به :

* **إسماعيل بن حّماد الجوهريّ** (ت 393 هـ) ، في" معجم تاج اللغة وصحاح العربية" إذ اعتبر مجّددا حين غيَّر مسار الترتيب فاعتمد الحرف الأخير بدلا من الأول .

* **أبو المعالي محمد بن تميم البرمكّي** (397 هـ)، في ترتيب الصحاح على حروف المعجم حين صّحح مسار الترتيب بأن أعاد المعجم إلى الترتيب الأصلي؛ أي إلى ترتيب حروف المعجم كما رتّبها نَصْر بن عاصم وفق الحرف الأول والثاني منها.

* **خليل الجّر** ؛ في معجمه " المعجم العربي الحديث ".. حين خالف طابع الترتيب المعجمي العربي التقليدي بأن تمثّل المنهج المتبع في المعاجم الغربية، و ساق منهجه في ترتيب الألفاظ على النظر في مجمل

الكلمة ، و « معجمتها » وفق الحرف الأول منها ، بغضّ النظر عن الأصلي و المزيد من الحروف.

كانت هناك حركة نقدية كبيرة في العصر الحديث حول المعاجم العربية ونبدأها مع ثلة من النقاد وما قالوه حول المعجم من مازيا وهنات

1 . أحمد فارس الشدياق (1804 . 1887م) :

نقَد معجم « القاموس المحيط » هذا المعجم المعلم الذي ألّفه الفيروز أبادي منذ بداية القرن 15 الميلادي تقريبا.. كان حلقة وصل في الدرس اللغوي بين عصر الضعف وعصر النهضة .. ففي بداية عصر النهضة كان " محيط الفيروز أبادي " أشهر المعجمات وأكثرها انتشارا وتداولا. وكان الشدياق نفسه « قد أفاد منه كثيرا، وحفظه على ظهر قلب و كان يصطحبه معه في أسفاره، ولم يمنعه ذلك من نقده في كتابه " الجاسوس على القاموس » . ([65]) ووضع فيه أفكارا معجمية كانت البذور الأولى للباحثين من المحدثين الذي أسهموا في التمحيص والبحث اللغوي .

استودع ثمار جهوده المعجمّية كتابيه" سرّ الليال في القلب والإبدال" ، و" الجاسوس على القاموس". والكتاب الأخير أهمهما، نقد فيه " القاموس" ، واستطرد فيه فتكلّم عن حركة التأليف اللغوي عامّة، وكثير من المسائل اللغوية .

2 . إبراهيم اليازجي (1847 . 1906م) :

نقد معجم " لسان العرب" لابن منظور المصريّ . وكتب آراءه في أغلاطه، وفي جملة من المعاجم الأخرى . حصر أفكاره في قضية المعاصرة والتجديد ، وركّز على ما يعتقده من أوهام المصنّفين . ولم يقف عمله على هذا المعجم بل تعدّاه ليتناول نقده تهذيب اللغة للأزهريّ، و" المحكم"لابن سيده ، و" الصحاح" للجوهريّ ، و" جمهرة اللغة " لابن دريد ، و" النهاية" لابن الأثير... مما كان لهذه الآراء التي نشرها في مجلّة "

---

[65] . حكمت كشلي : المعجم العربي في لبنان . ط / دار ابن خلدون بيروت 1982 . ص 75 - 76

الضياء" ([66]) الصدى العميق في نفوس المجدّدين ، إلا أنه لم يكن لهذه الأفكار مفعول كبير في المعاجم التي ظهرت بعدها، بالرغم من اتسام هذه الأفكار بسمة الجراءة ، وقوّة الحجّة في وصف مواطن الخطأ والوهم، وبيان إصلاحه من وجهة نظره كناقد اعتمد المنهج الوصفي التحليلي. لكن لم يُعرَف عنه تطبيق أفكاره في ميدان التأليف المعجمي، كَغَيْرِهِ مِنْ جاء بعده من النقاد الذين جرّبوا تحقيق أفكارهم في الواقع بتأليف معاجم نُسِبت إليهم.

هذا الحكم الأخير لا ينصبّ على اليازجّي لوحده ، فقد شهد زمانه **في بداية هذا العصر الحديث** كثيرا أمثاله ، سلكوا سبيلَ النقد اللغوي العام في منهجه النظري ، حين قدّموا أفكارا و آراء تجري كلُّها في جدول إصلاح المنظومة اللغوية، **وتجديد المعجم**، وتهذيب الدارجة وتقريبها إلى الفصحى، وتوفير المنهج العلمي المناسب لتيسير القواعد النحوية .

والواقع أن الذين خرجوا من الكلام النظري إلى الفعل التطبيقي قليل ما هُم . وكان ميدان المعجم من أوكد الصعاب على الجميع حتى أن كثيرا من أولئك الرواد الأولين الذين وعدوا بتصنيف معاجم لم يستطيعوا الوفاء بتحقيق أفكارهم المعجمية كاملة، فظهرت مشاريعهم مبتورة .و توقّفت في المراحل الأولى ، أو ظهر منها جزء أو جزآن ! ([67])

3 . أنستاس ماري الكرملي (1866 . 1947م) :

من كبار أئمة اللغة العربية في العصر الحديث. صدرت له أبحاث شيّقة في اللغة والأدب. دافع عن " اللغة العربية" الفصحى ضد العاميّة. صحّح أُصُولا وأحيا كتبا خدم بذلك اللغة العربية خدمة جليلة. وساعده في ذلك اطلاعه الواسع على كثير من اللغات الشرقية والغربية ، إذ كان ملمًّا « بالسريانية، والعبرية، والحبشّية، والصابئية، والفارسية، والتركية، والإنجليزية، والإيطالية، والإسبانية... » . ([68])

---

[66] . انظر مقالاته في "الضياء" ؛ مجلة أدبية جامعة. صدرت عن دار صادر مصر 1903 - 1904م . المجلد 6

[67] . راقب المآثر المعجمية للأسماء التالية من روّاد النقد اللغوي والصناعة المعجمية العربية .

[68] . حكمت كشلي : المعجم العربي في لبنان . (م.س) . ص 85

نشَر مقالات نقديةً لاذعة في العديد من الصحف والمجلات ([69]) تدور حول " أغلاط اللغويين" ، مما أحدث نقاشا ساخنا ، وردودا ممتعة في اللغة وشوائب المعجم أثْرت التفكير المعجمّي ، وشحذت هِمما برز مفعولها في تأليف المعاجم الحديثة مستقبلا.

أصدر صُحُفا منها مجلّة " لغة العرب" في العراق سنة (1911م) ، تُعدّ من نفائس الأدب العربي، تُعنى بنشر الآراء الفكرية والنقدية لأمثاله، وما كان يُقترح من مصطلحات علمية حديثة ومسميات لأوضاع عصرية، كما نُشر كثير من هذه الأوضاع من اقتراح الكرملي في مجلات أخرى ، كمجلّة المجمع العلمي العربي بدمشق ([70]) ، إلا أنه لم يقدّر لكثير منها أن تروج في الوطن العربي كما أريد لها. والجدير بالذكر أن بعض مقالاته قد نُقل إلى بعض اللغات الأوروبية كالفرنسية والإنجليزية والألمانية والروسية والإيطالية والإسبانية والتركية، ونشر في الصحف والمجلات. ([71])

حاول أن يجسّد نظرته المعجمية ومنهجه المبتكر في تأليف معجم لغويّ **أسماه " المساعد".** وهو معجم لغويّ استغرق في تأليفه ومراجعته أكثر من أربعين سنة. مُؤلَّفٌ من خمسة مجلّدات، مجموع صفحاتها 3203 . ([72]) بحثت عنه مطبوعا فما وفقت في العثور عليه مجمولا، فيما رأيت من مكتبات، إلا ما كان من الجزء الأول الذي حققه جورجيس عواد وعبد الحميد العلوجي . وطُبع ببغداد سنة 1972. ([73])

والمؤسِف حقا أن يبقى مثل هذا المعجم حبيسَ الأدراج، فلو كان مطبوعا كله لتحقّقت بوجوده فائدة جمّة في سبيل تحديث الصناعة المعجمية بالإفادة من أفكاره، ولاستطاع النقاد من خلالها استشفاف معالم التجديد والتحديث المتوخّى .

---

[69]. إبراهيم السامرائي : ماري الكرملي وآراؤه اللغوية . مطبعة المعرفة بغداد 1969 . ص 19

[70]. مجلّة المجمع العلمي العربي بدمشق ، حزيران سنة 1921، مجلد 1، و سنة 1923، مجلد 3، وسنة 1924، مجلد 4.

[71]. حكمت كشلي : الأب أنستاس ماري الكرملي والمساعد ؛ دراسة تحليلية نقدية. دار الكتب العلمية بيروت . ط1 / 1996م . ص 9

[72]. المرجع نفسه ، ص 65

[73]. أنستاس ماري الكرملّي : المساعد . دار الحرية للطباعة بغداد 1972.

كان ظهور معجم " المساعد " للكرملي من واقع ما كان يرصده من أخطاء المعجميين المحدثين الذين سبقوه إلى التأليف المعجمي ابتداء من معجم " محيط المحيط " للبستاني ؛ باعتباره أول معجم لغوي عربي حديث ؛ يظهر على الساحة المعجمية بعد مخاض عسير على نِـتاج تلاقح آراء النقاد اللغويين والمعجميين في بداية القرن العشرين . فقد أفاد الكرملي كثيرا من أغلاط « المحيط » حتى قال : « فاشترينا في سنة 1883م محيط المحيط للبستانّي ووضعنا ورقة بيضاء بعد كلّ ورقة مطبوعة فتضاعف حجم الكتاب حالا، وأخذنا نقّيد فيه كل ما نعثر عليه. ثم لاحظنا أن الذي يفوتنا أكثر مما نحرص على التمسّك به ، وكنا نعلّل النفس بأن يتّم هذا المجموع عن قريب فنطبعه » . ([74])

4 . الشيخ أحمد رضا (1872 ـ 1953م) :

يعدّ معجمه" متن اللغة" من أفضل المعاجم الأولى، التي ظهرت في بداية القرن العشرين نتيجة جهود متضافرة ماديا ومعنويا. فقد بدأه صاحبه بتكليف من المجمع العلمي العربي بدمشق سنة 1930م، وفي عام 1958م طُبِع المعجم. والمعجم مكّون من خمسة مجلّدات. يعدّ موسوعة لغويةٍ. قد جمع فيه صاحبه ما قدر عليه من ألفاظ اللغة وجواهرها، استقاها من بطون كتب اللغة القديمة، مستنيرا بأفكار التحديث التي كانت دائرة في زمانه. ([75])

وكما كانت عليه العادة فإن الشيخ أحمد رضا الناقد المعجمّي كان قد أمعن النظر في ثُبت المعاجم المتداولة في وقته مركّزا اهتمامه على معجم " أقرب الموارد في فُصح العربية والشوارد" لسعيد الشرتوني؛ وقال يبرّر موقفه بقوله لقد « اطلعت بنظرةٍ مجملة على كتاب [أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد] لَمَّا رأيته أكثَر الكتب اللغوية الحديثة تداولا بين الأيدي لسهولة مأخذه وحسن ترتيبه.

---

[74] . حكمت كشلي : أنستاس ماري الكرملي والمساعد ، دراسة تحليلية نقدية . (م.س) .ص 70

[75] . يسرى عبد الغني عبد الله : معجم المعاجم العربية . (م.س) ، ص 258

نظرت إليه هذه النظرة في بابي الهمزة والباء منه رأيت فيه بعض مخالفات لما عرفته من كتب اللغة السالفين، فأحببتُ عرضَها على الـ نحارير لِيَصّحوها، فإذا صحّ نظري فيها تجنّبها الآخذون عنه » . ([76])

5 . الشيخ عبد الله العلايلي (1914 . ...) :

يعدُّ من مشاهير المنظّرين في اللسان العربي . ضرَب بسْهم وافر في محاولة إعادة تأسيس الموروث اللغوي العربي واستكماله. ضمّن كتابه " مقدّمة لدرس لغة العرب" فكرا لغويا مبدعا، ومنهج بحث مُستحدث. نشرها سنة 1938م ، فأثارت ضجّة فكرية كبرى ، تداولتها ألسنة النقد بالجرح والإطراء .. حتى قال فيها الكرملي بأنها « تفتح أبوابا في العربية كانت طلاسم إلى هذا اليوم ! » . ([77]) وقال أمين الخولي في محاضراته يتحدّث عن المقدّمة، وما تلاها للشيخ العلائلي من دراسات على فنون العربية، باعتبارها جهدا مخلصا لنشر الفكرة التطورية للغة، انتهى بصاحبه إلى « الغاية التي يستبق إليها المعجمّون، وهي وضع معجم للعربية يفي بحاجة الحياة اللغوية العصرية » . ([78])

لقد انتفع الرجل بجهود من سبقه من النخبة الأعلام وزاد عليه من إبداعه ثروة وخلقا جديدا بحسب ما تيسّر له من عطاء يساير متطلّبات وتجارب عصره في مناهج الغرب ومعاجمهم ، حتى أنه ليتّبع في ترتيبه الطريقة الصوتية ، ثّم تجسّد الأمر بعدئذ في صدور معجمين :

1 . " المُعْجَم " وهو عبارة عن موسوعة علمية فنية، صدر منها القسم الأول عام 1954م. مرتباً وفق أوائل الكلمات. وكان من المقرر أن يصدر منه أربعة وعشرين مجلّدا، وكلّ مجلّد في أربعة وعشرين قسما ، لكن لم يصدر منها إلا أربعة فقط . ([79])

---

[76]. الشيخ أحمد رضا : أقرب الموارد . مجلّة المجمع العلمي العربي بدمشق . المجلّد 21 . الجزء 3 . ص 21

[77]. عفيف دمشقية : الشيخ عبد الله العلايلي ؛ مفكّرا ولغويا وفقيها . منشورات اتحاد الكتاب اللبنانيين، دار ابن خلدون . ط1 ، 1984. ص 47

[78]. المرجع نفسه . ص 48

[79]. حكمت كشلي : الشيخ عبد الله العلايلي ومعجماته اللغوية . دار الكتب العلمية بيروت 1996.ص 61

2 . " الْمَرْجِع" .. معجم وسيط ، علمي لغوي .. مرتَّب وفق أوائل الكلمات.. طُبع سنة 1963.." والمرجع لم يتم ولم يصدر منه إلا المجلّد الأول الذي ينتهي بمادّة [خجدل] .. وكان نصيبه كنصيب المعجم في عدم الإتمام " . ([80])

كانت هذه بعض بواكير المعاجم في العصر الحديث أحببت أن أشير إليها هنا على أنها كانت توطئة وتمهيدا لظهور المعجم اللغوي العربي العصري الطموح . ومنذئذ تسلسلت المعاجم " الحديثة " تحت طائلة النقد والتقريظ اللغوي والمنهجي في مناظرات العلماء الهادفة إلى البحث في هذا الميدان بغية تلبية حاجة المجتمع إلى تهذيب اللغة وتخليصها من العامّية، وإدخال المصطلحات الحديثة وألفاظ الحضارة ، وإلى غير ذلك مما يقتضيه تطوّر الحياة الاجتماعية واللغوية المعاصرة .

6 . لويس معلوف (1876 . 1946) ومعجمه " المنجد في اللغة "

معجم قريب المأخذ سهل المنال، لقي رواجا كبيرا في الأوساط العلمية واللغوية. يعدّ أشهر المعجمات العربية الحديثة لما انطوى عليه من مميزات . أدخل عليه مؤلفه عبر طبعات متعدّدة (تجاوزت العشرين) تحسينات وتنقيحات . أخذ مظهر المعجم المعاصر وضاهى به المعاجم اللغوية الغربية. يعدّ بالفعل معجما تربويا موجّها إلى تلبية رغبة المتعلّمين في الحصول على "منجد" يسعفهم بتقديم لغة متّزنة صافية سهلة تبعدهم عن الزلل و الخطل .

ويبرّر المؤلِّف علّة وجود هذا المعجم (في عام 1908م) ، فيذكر أنه بسبب « كثرة ما لهِ َج به أرباب المدارِس وطلابها بالحاجة إلى معجم مدرسي ، ليس بطويل مملّ ولا بهزيل مُوِز . يسير مع المنهج الذي سارت به المعجمات اللغوية الأجنبية من إحكام وضع، ووضوح دلالة... وكنا ممّن انتبه إلى هذا الأمر، ورغب أشدّ الرغبة في تحقيق هذه الأمنية ». ([81])

وكغيره من المعاجم السابقة لم يسلم " المنجد" من لسان النقد والتجريح، فقد حَرّر العلماء في محتواه مقالات نقدية لاذعةً من وجهة

---

[80] . المرجع نفسه . ص 96 - 70

[81] . لويس معلوف : المنجد في اللغة . دار المشرق بيروت . ط8 . ص 8

النظر التربوية خاصّة ، « وهم على تفاوت بينهم يرون فيه خطأ، وأنه قد اعتمد مصادر غير موثوقة ، وأنه ليس ثقة من الناحية اللغوية ، وأنه أدخل المولّد والعامّي ، وأنه عني بالألفاظ المسيحية » . ([82])

وفي هذا القول الأخير أحكام، بعضها خاصّ وبعضها عامّ ، وكلها يحتاج إلى تدقيق و تمحيص . والموضوعيّة تقتضي من الباحث الحصيف أن يتمعّن هذه الأحكام قبل التسليم بها حتى يتجافى التجنّي والتحامل . فمن البديهيّ أن المعجم ابن بيئته. والتربية الحديثة تشاطرنا مثل هذا الحكم، كما أنّه من أوكد واجبات" المعجم الحديث" الالتفات إلى حركيّة اللغة ضمن حياة مستعمليها ، وهي تعبّر عن أغراضهم ومعتقداتهم وأحوالهم وسائر معاشهم.

أنواع المعاجم العربية التراثية

لقد درج اللغويون العرب على التمييز بين نوعين من المعاجم، مقسمة بحسب ترتيب موادّها، وهي:

1 - معاجم المعاني :

هي المعاجم المبوّبة، بحسب الموضوعات، أو الحقوق الدلالية، منها : كتب الأعلام والتراجم والأماكن والأشياء والمعارف العامة...، فمعاجم المعاني هي المعاجم التي تعتمد على المعنى في ترتيب ألفاظها، ومن ثمة تضع الألفاظ ذات الموضوع الواحد في كتب، أو أبواب، أو

[82] . مازن المبارك : نحو وعي لغويّ . (م.س) ، ص 156

فصول... فهي تُستعمل للحصول على اللفظ المناسب للمعنى الذي يراد، عكس معاجم الألفاظ، التي تستعمل لإيجاد المعاني للألفاظ الخاصة، فيقّدم مدلولها ومعناها.

وهي الكيفية الأقدم في الصناعة المعجمية، وهي الطريقة التي ظهرت بها بواكر المعيجمات والرسائل الإفرادية في العربية، في بداية النهضة العربية الأولى نتيجة التّحرّي وجمع اللغة. .

2 - معاجم الألفاظ :

وهي التي رتبت ألفاظها ترتيبا هجائيا، أيًّا كان لون هذا الترتيب ومداره ، سواءُ بُني على نظام مخارج الحروف، كما فعل الخليل في العين، أم رُتّب بحسب حروف الهجاء. وتقوم على إيراد اللفظ، ثم ضبطه، وبيان أصله، واشتقاقه، وشرح مدلوله. ([83]) وأمور أخرى كثيرة تساعد القارئ على حلّ معضلة الإبهام. ومن المستحسن إعطاء أمثلة من أنواع هذه المعاجم المتداولة، ابتداء بأهّمها – في نظرنا – .

والمعاجم كثيرة ومتنوعة، وهي مصنفة بحسب طبيعة مادتها، أو منهج ترتيبها، أو الهدف التربوي من وجودها، وما نحتاجه أكثر هو هذا القدر حسب الترتيب:

1 - المعجم اللغوي:

ومن صفه الاتسام بالتوسعية؛ لأنه يسمو إلى تمثيل جميع مفردات اللغة بهدف تلبية حاجة الاستعمال اللغوي، وهو لغوي؛ لأنه يهتم بإعطاء معلومات حول طبيعة الكلمات وأنواعها النحوية وصيغها الخطية و الصوتية ومعانيها واستعمالاتها ومستوياتها اللغوية، والبحث في أصلها... وقد ترتب حسب المسلك التاريخي لظهورها، أو بحسب نظام تردّدها...

---

[83] - ينظر أحمد فرج الربيعي، مناهج معجمات المعاني إلى نهاية (ق 6 هـ)، مركز الإسكندرية للكتاب مصر 2001، ص 23 وما بعدها .

وهذا جانب من خصائص المعاجم اللغوية في العصر الحديث. وليس من اللازم أن تتوفر كل هذه الشروط المذكورة في المعجم، فقد يكتفي بما قلّ منها وأفاد. ولنا على ذلك أمثلة من معاجم التراث العربي أو الأعجمّي. ففي" لسان العرب" لابن منظور مثلا مادة زاخرة تدل على وسع الرجل وعلمه، وجهوده المعجمية الواسعة والمضنية. ويُعد معجم " le trésor de la langue française" أولَ معجم فرنسي عالج مفردات اللسان الفرنسّي بمعزل عن المفردات اللاتينية. وقد وصل حجمه إلى مائة مجلّد، شغَل حرف (A) وحده ثلاثة مجلدات كاملة،. وعُدّ أكبر المعاجم اللغوية العامة إلى غاية اليوم . وتّم طبعه كاملا بعد ست سنوات من وفاة مؤلفه. ([84])

- **ابن منظور و معجمه " لسان العرب " :**

ابن منظور : هو المؤرخ المسلم أبو الفضل جمال الدين ، ابن منظور ، محمد بن مكرم الأنصاري، الرُّويفعي، الإفريقي ، من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري .

ولد في محرم 630 هـ/ 1232 م وقيل في القاهرة وقيل في طرابلس الغرب. وقيل في تونس.

تتلمذ على يد عبد الرحمن بن الطفيل ومرتضى بن حاتم ويوسف المخيلي وأبو الحسن علي بن المقير البغدادي والعالم الصابوني .

كان عالما في الفقه واللغة، خدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة ثم ولِي القضاَء في طرابلس. عَمِي في آخر عمره، وتوفي في مصر عام 711 هـ/1311م.

[84] - Voir G. Matoré , Histoire des dictionnaires français , Paris 1968. P. 186

أشهر أعماله وأكبرها " لسان العرب " جمع فيها أمهات كتب اللغة، فكاد يغني عنها جميعاً، لأنه قد عمل على اختصار وتلخيص عدد هائل من كتب الأدب المطولة، حتى قال عنه ابن حجر: « كان مُغْرى باختصار كتب الأدب المطّولة » . وقال الصفدي : « لا أعرف في الأدب وغيره كتابا مطولا إلا وقد اختصره، وأخبرني ولده (قطب الدين) أنه ترك بخطه خمسمائة مجلدة » . كما ترك شعرا رقيقا.

- **معجم " لسان العرب ":**

يعدّ من أوسع وأجمع المعاجم في اللغة، جمع فيه مؤلفه بين خمسة كتب ، هي :

1. " تهذيب اللغة " لأبي منصور الأزهري.
2. " المحكم والمحيط الأعظم " لأبي الحسن بن سيده.
3. " الصحاح " لأبي نصر الجوهري.
4. " التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح المشهور بحاشية ابن بري على الصحاح " لأبي م حمد عبد الله بن بري المصري.
5. " النهاية في غريب الحديث والأثر" لأبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري .

طبع هذا المعجم الكبير عدة مرات منها :

1 . في مطبعة بولاق بمصر سنة (1300هـ) وكمل طبعه سنة 1307هـ، في عشرين جزءاً .

2 . في مطبعة دار صادر في بيروت سنة (1955م) في (65) جزءاً، وطبعته الدار المذكورة بعد ذلك عدة مرات في (15) مجلداً.

3 - ونشرته أخيرا دار الكتب العلمية سنة 2003، بتجليد فني فاخر، مطبوع في 15 مجلدا.

يعد معجم لسان العرب لابن منظور من أهم كتب ومعاجم التراث فهو قبلة يفد إليه اللّغوي والأديب على السواء كما يفد إليه عالم التفسير والفقيه، فالّذي جعل هذا المعجم حقًّا قبلة ومقصد يأتيه العلماء من كلّ فجّ عميق هو وفرة الزاد فيه، وسعت دائرة معارفه، وابن منظور قد علم ما صنع، وغبط بما صنع و يبدو هذا جليًّا في عبارته هذه "... فجاء بحمد اللّه وفْق الُبغْية ، وفق الُمنْية، بديع الإتقان ، صحيح الأركان، سليمًا من لفظه لو كان " ([85]) ، وقد حوى هذا المعجم 80 ألف مادة.

كما طبعته دار المعارف بمصر مرتباً على الحرف الأول في ست مجلدات بتحقيق الأساتذة : عبد الله علي الكبير ، ومحمد أحمد حسب الله ، وهاشم محمد الشاذلي سنة 1980م .

منهجه :

رغم أن ابن منظور اختار مجموعة من المصادر التي استعان بها حسب حاجته إلاّ أنه قد اقتصر على منهج واحد اقتدى به، ونعني معجم الصحاح للجوهري ، وقد اعترف في مقدمة المعجم بقوله : " ورتبته ترتيب الصحاح في الأبواب و الفصول" ، وكان ذلك الترتيب على هذا النحو :

- اتبع نظام القافية الّذي ابتكره الجوهري.
- اهتم بأشعار العرب، و باللغات، والقراءات، و النوادر، وقواعد اللغة ، و ذكر أسماء الرواة الّذين أخذ عنهم ، مما جعل كتابه يتميذز بالموسوعية والشمولية اللغوية أكثر من أن يكون معجما كغيره .

[85] - عبد السميع محمد أحمد، المعاجم العربية دراسة تحليلية،دار الفكر،د.ط ،د.ت،ص85.

- اعتماده على خمسة مصادر في جمع مادته وهي مذكورة في التعريف ، و ما يُلاحظ من اعتماده على هذه المصادر هو أخذه ما في هذه المعاجم دون إبداء رأيه فيها حتى أنه يُعيد نفس الأخطاء الواردة.

- إكثاره الشواهد على المعاني المختلفة إذ نجده يسوق في ذلك نصوصًا من القرآن العظيم، و الحديث الشريف و الشعر، والأمثال، والخطب.

- خالف الجوهري حين ألّف كل ما وقف عليه من المواد ومشتقاتها إلى جانب الصحيح منها، فهو يرى أنه من حق كل مفردات العربية أن تسجل.

2 - معجم القاموس المحيط للفيروزآبادي ...

يُعدُّ **القاموس المحيط** أحد المعاجم اللُّغويَّة العامّة التي تقدّم لمستخدمها المعنى المعجمي باختلاف مستوياته، جاء في مرحلة نضج القناعة المعجمية واكتمالها عند العرب القدماء، حظي بمكانة وذيوع وانتشار ربّما، لم يبلغها معجم آخر من المعجميات العربيّة القديمة والحديثة، جمع من المزايا ما بوّأه منزلة الإمامة بين المعاجم، فأصبح المقوّل عليه والمرجوع إليه، فرتّب عن ذلك وقوف الكثير من الدّراسات القديمة والحديثة على هذا المعجم، فكانت من معظّم لشأنه أو متهجّم في نقده، وساهمت هذه الدّراسات في إبراز معالم صناعة المعاجم العربيّة، حيث أن **القاموس المحيط** قد أثار **حركة تأليف** نشيطة حوله، لما ظهر فيه من تجديد على ما سبقه من المعاجم العربيّة.

- خلفية تسمية الكاتب:

تعدّدت تسميات **القاموس المحيط**، لكن أرسخها وأكثرها تداولاً هي **"القاموس المحيط"**، وعلّلها الفيروزآبادي قائلاً «وأسمية القاموس المحيط،

لأنه البحر الأعظم»[86] **ونلمح هنا** العلاقة بين الاسم والهدف من القاموس المحيط وهو الإحاطة باللّغة كما ذكرنا سابقًا.

أيضًا نجد في القاموس نفسه تسميات أخرى، ففي خاتمة القاموس أصناف إلى العنوان السّابق عبارة **"والقاموس الوسيط"** فقال **<**هذا آخر القاموس المحيط والقاموس الوسيط**>**[87]

وله تسمية أخرى أوردها خليفة صاحب كتاب **كشف الضّنون** وهي: «القاموس المحيط والقاموس الوسيط الجامع لما ذهب من كلام العرب شماطيط»[88].

و**للزّبيدي** رأي مغاير في الإضافات على النسبة الأساسّية للقاموس فيقول: «يوجد في بعض نسخ المقلّدين التّعرض لنقّية التسمية التي يوردها المصّنف في آخر الكاتب، وهي قوله والقاموس الوسيط، ففي بعض الاقتصار على هذا، وفي أخرى زيادة فيما يذهب من لغة العرب تسماطيط وكلّ ذلك ليس في النّسخ الصّحيحة ويردّ على ذلك أيضًا قوله (لأنّه) أي الكتاب (البحر الأعظم) فإنَّ هذا قاطع لنقّية التّسمية».[89]

فالقاموس المحيط يشبه البحري الاتساع، ويشير إبراهيم **السّامرائي** إلى أنّ **<**نعته بـ**"المحيط"** يؤّيد معنى السّعة والشّمول، تفسير القرآن **"البحر المحيط"** [90]**.**

---

[86]_الفيروزأبادي، القاموس المحيط، ص26.

[87]_الفيروزأبادي، القاموس المحيط، مؤسّسة الرّسالة، ط الثّامنة، 2005، ص1357.

[88]_ حاجي خليفة، كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، العراق، 1941م، ج2، ص1306.

[89]_الزّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ص73.

[90]_ إبراهيم السّامرائي، في الصّناعة المعجمّية، دار الفكر، عمّان، ط1، 1995م، ص526.

فشاعت كلمة قاموس على ألسن النّاس وانتشرت، ولعلّ **الفيروزآبادي** لم يخطر بباله أن تضل لفظة " **قاموس**"إلى ما وصلت إليه، وهكذا اكتسبت لفظة قاموس دلالة تتجاوز دلالتها التقليدية على البحر إلى لفظ نطلق على مصنّفات المعاجم.

- **منهجه في تأليف معجمه:**

ينتمي القاموس المحيط إلى مدرسة القافية، مرتّبةٌ الألفاظ فيه والكلمات حسب أواخر حروفها الأصلّية، وجعل **الفيروزأبادي** القاموس في ثمانية وعشرين بابًا، دامجًا ح في الواو والياء في باب واحد واحتوى كلّ باب على ثمانية وعشرون فصلًا، مرتّبا الأبواب والفصول حسب حروف الهجاء، اتّبع في ترتيبه هذا نظام القافية الذي ابتكره الجوهري.

جمع الفيروز أبادي في معجمه القاموس المحيط بين معجمين من أشهر المعاجم العربّية هما: "العّباب" للصّاغاني الحسن بن محّمد العمري الذي إلتزم خطّ الجوهري في معجمه و"المحكم والمحيط الأعظم" لابن سيده الذي أخذ نظام الخليل ونظام المقلوبات وجعل لكلّ حرف كتابًا وقسّم كلّ كتاب إلى أبواب للثّنائي والمضاعف والصّحيح والثّلاثي الصّحيح وللثّنائي المضاعف المعال وللثّلاثي المعتل وللثّلاثي اللّفيف وللّرباعي ثمَّ الخماسي" .[91]وأضاف الفيروز أبادي إلى ذلك زيادات مّما في الكتب المهّمة التي يبلغ مجموعها ألفي مصنّف من الكتب الفاخرة.

وشرح المؤلّف المنهج الذي سار عليه في المعجم فقال: "وألّفت هذا الكتاب محذوف الشّواهد، مطروح الزّوائد، معربًا عن الفصح والشوارد،

[91]_يسرى عبد الغني عبد الله، معجم المعاجم العربّية، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991م، ص198.

وجَعلت بتوفيق الله زُفَرا في زِفْر، ولخصت كلّ ثلاثين سفرًا في سفر، وضمنته خلاصة ما في العّباب والمحكم.».[92]

فالفيروز أبادي اهتم بالترتيب الّداخلي لمعجمه و«فصل معاني كلّ صيغة عن زميلتها في الاشتقاق، وقدّم الصيغ المجردة على المزيدة، وأخّر الأعلام».[93]وحذف الشّواهد على اختلاف أنواعها من قرآن وحديث وشعر وأقوال، وأسماء لغويين وبعض التفسيرات الطّويلة لأنّه اتّبع نظام أو مبدأ الإيجاز، وعمد إلى استخدام الّرموز، كمثل اكتفاءه بالإشارة إلى الجمع بحرف الجيم (ج)، أو إلى بلد بحرف الّدال (د) و(م) للإشارة إلى معروف و(ة) إلى قرية و(ع) إلى موضع وأكثر.

وعمر إلى استقصاء المواد اللّغوية وصيغها ومعانيها المختلفة و«اعتنى بذكر الأعلام، وبخاصّة المحدثين، والفقهاء، وأسماء المدن، والبقاع، كما اعتنى بذكر الفوائد الطّيبة، إذ كان يذكر البنات، ثمَّ يعقله بالكلام على منافعه الطّيبة، واعتنى أيضًا بالألفاظ الاصطلاحية في العلوم المختلفة، والفقه، والعروض خاصّة، كما اعتنى أيضًا بإيراد المولّد من الألفاظ، والأعجمي، والغريب».[94]وقد شغلت هذه الإضافات مكانًا كبيرًا من زياداته على **العّباب والمحكم.**

وهذا المنهج الذي اتّبعه الفيروز أبادي جعل القاموس المحيط يتمّز عن غيره من المعاجم أحسن الجمع والاستقصاء فيه وحسن الترتيب والضّبط وكذلك حسن الإيجاز والاختصار مع الإحكام وإتمام المعاني.

---

[92] _الفيروزأبادي_ القاموس المحيط_ ص26.

[93] _ايميل يعقوب_ المعاجم اللُّغويَّة العربّية بدايتها وتطّورها، ص120.

[94] _المرجع نفسه ص122.

2 - معجم الترجمة:

أو المعجم المزدوج أو الثنائي اللسان أو أكثر، وهو ذلك الذي يجمع ألفاظ لسان أجنبي و يشرحها واحدا واحدا، و يضع أمام كل لفظ ما يعادله في المعنى من ألفاظ اللسان أو التعابير المراد ترجمتها. وتُعدّ معاجم الترجمة اليوم من أهم المعاجم وألزمها لمقتضيات الحضارة، والأعمال والمنجزات الإنسانية. ويتعلق الأمر بشكل أوضح بترجمة المصطلحات الخاصة بالتعاملات التجارية و المصرفية والعلاقات الدولية... مما أعطى لوسائل الترجمة (ومنها المعجم) مكانة عالية في التطّور الإنساني و تفاعل الحضارات عبر التاريخ. كما يمكن أن يلحق بهذا النوع المعاجُم المتعددة الألسن التي تعطي المعنى الواحد بألفاظ عدة ، و في آن واحدا، كما أسلفنا

3 - معجم النحو :

يُخصَّص هذا النوعُ لمعالجة الأقسام النحوية مثل: الأسماء، الأفعال، الأدوات، النعوت، الظروف... ويتناول واحدا أو أكثر من هذه الأقسام ليبين معناها أو معانيها وأثرها في مدارج الخطاب ... كما هو الحال مع المعاجم المتخصصة في الإعراب، و الصرف، ومعاني الحروف في اللسان العربي...

4 - معجم النظام الإملائي :

يحقق غرضا تعليميا بإيجاد حلول لمشكلات متعلقة بطريقة الكتابة أو النطق، أو الهيئات الشكلية، أو الكشف عن أوزان القوافي، و تفسير وضعية علامات التنقيط ...

5 - قاموس القوافي :

وهو نوع من المعاجم المتخصصة و المعروفة في أغلب الحضارات الأوربية المتعاقبة، و يكون ترتيبها وفق المقاطع الأخيرة للكلمات، ترتيبا أبجديا، وتحت كل مقطع جميع الكلمات التي تنتهي به.

والغرض الظاهر من هذا الترتيب هو مساعدة الشاعر، أو من كان في حكمه على إيجاد الألفاظ التي تنتهي بالمقاطع التي تتطلبها قوافيه.

6 - المعجم الدلالي :

يهتم بمعالجة المفردات من حيث معانيها ومكانتها في اللغة. أسباب وجودها وتطوراتها، والعلاقة فيما بينها وبين ضروب الخطاب، وضعا واستعمالا، كالحديث عن المترادف "Synonyme" و المتضاد "Antonyme" ...

7 - المعجم الموضوعاتي :

وهو الذي يرتب الألفاظ اللغوية حسب معانيها أو موضوعاتها؛ أو ما يعرف اليوم بالحقول الدلالية. فمثلا في حقل" نبات" توضع كل أو جلّ - حسب الغرض التربوي من المعجم - مسميات النبات، وما يتعلق به. ويمكن أن نلاحظ من المعاجم العربية الموضوعاتية التراثية معجَم " المخصّص "لابن سِيَده ْ (1007 – 1066) .

وقد رتّب ابن سيده الألفاظ بحسب موضوعاتها (حقولها)، وما على الباحث عن لفظة فيه إلا أن " يستشير" الفهرس الموضوعي العام للكتاب كله (إن وجد) ، فإن لم يكن من بُدّ فعليه أن يمتلك - على الأقل - معرفة أولية بانتماء اللفظ إلى حقل معّين. والبحث في مثل هذه الحال يتطلب رياضة عقلية وجهدا فكريا، لا يمتلكهما كل الناس. ومن هنا تأتي صعوبة الاستفادة من مثل هذه المعاجم التقليدية على المبتدئين.

8 - المعجم الاشتقاقي (التأصيلي) والمعجم التاريخي :

وهو الذي يبحث في أصول الألفاظ، فيرشدنا إن كانت الكلمة عربية الأصل، أم فارسية، أم يونانية... وهذا النوع من أهم أنواع المعاجم اللغوية في العصر الحديث. ومع الأسف الشديد لا نجد في لساننا العربي – لحدّ علمي - حتى اليوم معجما يفي بهذا الغرض ويحقق هذه الغاية، فيعالج

المفردات معالجة يعود بها إلى أصولها، أو يرشد إلى تاريخ وجودها، أو البيئة المعّينة التي ولد فيها، أو في أي لسان ظهرت أول مرّة. كما دأبت عليه بعض المعاجم الغربية، مثل " المعجم الاشتقاقي للسان الفرنسي ، وهذا النوع يتقاطع إلى حدّ كبير مع المعجم التاريخي، ذلك الذي يؤرّخ عادة للألفاظ ، ويحدّد - ولو بالتقريب – متى كان الاستعمال الأول للفظ معّين، ومع من استعملت، وأين ، ...

9 - معجم السياقات :

و هذا نوع آخر من المعاجم الحديثة منهجا و بناء، إذ يقوم في الأساس على إعطاء جميع السياقات التي يمكن أن يستخدم فيها لفظ بذاته، ثم يحصر جميع الدلالات التي تصاحب مختلف السياقات والأساليب المتنوعة، كما يحدّد ميدان استعمالها ... فلفظ " ضَرَبَ" مثلا قد يحتمِل تَـلَوُّناتٍ دلاّليةً حسب السَياق الذي ورد فيه مثلا. وهذه أمثلة من قليلة مما أوردها معجم لسان العرب

- **ضَرَبَ** اْلأَبُ اْبنه : أّدبه.
- **ضَرَبَ** الْحَاكِمِ الّلهم : طَبّعه.
- **ضَرَبِت** الْعُرْبُ : لَدَغَتْ.

10 - معجم الأمثال :

ويجمع هذا النوعُ من المعاجم الأمثالَ القديمةَ و الحديثةَ بمختلف دلالاتها الاجتماعية ، و يسرد طبيعة تكوينها، وصيغها ومواقع مضربها. وقد يذهب إلى شرح طبيعة الفئة الناطقة به والبيئة التي ولد بها، بحيث يكون للمثل مورد ومضرب. أما المورد فهو مصدر هذا المثل وقصة وروده في هذا المجال، وأما المضرب هو الموقف الجديد الذي يضرب فيه. ومن المعاجم القريبة إلى أيدينا كتاب " مجمع الأمثال " المنسوب إلى أبي الفضل أحمد المعروف بـ " الميداني" ت 518 هـ .وقد رأيتُه مطبوعا في مجلّدين .

11 - معاجم التراجم :

وهي مؤلفات تضم ترجمات لحياة المشاهير مرتبة ترتيبا هجائيا مثل المعجم المسّمى " إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"، المنسوب لياقوت الحموي المتوفى (626 هـ).

12 - معاجم المصطلحات :

هي التي تجمع ألفاظ علم معّين و مصطلحاته، أو مصطلحات فن ما، ثم تشرح كل لفظ أو مصطلح حسب استعمال أهله و المتخصصين فيه. ويمكن أن نجد من بينها ما يهتّم بمعالجة مفردات حقل معجمي مُصطلحاتي بعينه، مثل: معاجم الزراعة، أو الصيدلة، أو الفلك، أو الرياضيات، أو الأدب، أو الجيولوجيا ...

أنواع المعاجم العربية التراثية المتخصصة

تعريف المعجم الخاص:

نقصد بالمعجم الخاص أنّه ذلك المعجم الذي يعالج ميدانا واحدا من الميادين المختلفة ، وقد جاء تعريفه عند جواد حسني سماعنة أنه :" كتاب يتضمن رصيدا مصطلحيا لموضوع ما ، مرتبا ترتيبا معينا ، ومصحوبا بالتعريفات الدقيقة الموجزة ، ومعززا -ما أمكن- ببعض الوسائل البيانية المرافقة (سياقات ، صور، جداول ...) التي تساعد على توصيل المفهوم إلى المتلقي بأفضل صورة ممكنة " [95].

أي أّنه معجم متخصص لمعالجة قسم واحد من مفردات اللغة دون غيرها حيث ذكر الدكتور ابن حويلي في تعريف المعاجم الخاصّة أّنها:" معاجم انتقائية محدودة لمعالجة جزء من المفردات، أو الموضوعات من ميدان ما "[96].

خصائصه :

تفّرد المعجم الخاص بمجموعة من الخصائص و المميّزات فهو يختص بأحد فروع المعرفة و يعالج قسما واحدا من مواد اللغة و منه فهو يساعد القارئ على معرفة معاني حقل معيّن من حقول المعرفة و مصطلحاته [97]

و هو يهتم بالإلمام بمصطلحات مجال و اختصاص واحد كما يدلّ عليه اسمه و في ذلك يري جواد حسني سماعنة أّن المعجم المختص يعنى بمصطلحات موضوع خاص (فيزياء ،طب،فضاء،نبات ، جيولوجيا...)[98] .

---

[95] جواد حسني سماعنة ،(المعجم العلمي المختص)،**مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق**،ع خ،دمشق-سوريا،أكتوبر 2000م،ج04، مجلد75،ص964-96.

[96] ابن حويلي ميدني،المعجمية العربية،ص103.

[97] علي القاسمي ، علم اللغة وصناعة المعاجم ،ص46.

[98] جواد حسني سماعنة ،(المعجم العلمي المختص)،ص965.

و من خصائصه أيضا أنّه يتّصف بصفة الشّمول أو التغطية الكاملة للمفردات حيث أنّه يستطيع الإلمام بأكبر قدر من الألفاظ المتجددة و المعاصرة . إذن فالمعاجم الخاصّة تتبني على رصيد لغوي متولّد باستمرار لمواكبة الثّغرة الحاصل في المجتمع من مصطلحات حديثة و معاصرة .

الفرق بين المعاجم العامة و الخاصة :

نلاحظ أنّ بين المعاجم العامة و الخاصة فروق واضحة نتطرّق إليها فيما يلي :

- المعاجم العامّة تغطي أكبر قدر ممكن من مفردات اللّغة بينما المعاجم الخاصّة تتقيّد بعدد معّين من الألفاظ المنتمية لحقل دلالي واحد.
- المعاجم العامة تهتم بإيراد جميع المفردات من مختلف المجالات أما المتخصصة فتعتني بمجال واحد .
- المعاجم العامة تهتم بخدمة معظم القراء و المهتمين بينما تستهدف المعاجم المتخصصة قارئا بذاته [99].
- المعاجم العامة تتبني على رصيد لغوي مستقر و هو الذي دوّنته المعاجم اللغوية في الغالب في حين تتبني المعاجم المتخصصة على رصيد مصطلحي متولّد باستمرار مواكبة لما يتولّد في اللغة من مصطلحات جديدة [100].

---

[99] المرجع نفسه،ص966.

[100] نبيل حويلي ،(دراسة في المعاجم المختصة)، **مجلة الممارسات اللغوية**،ع33، الجزائر،جامعة أمحمد بوقرة-الجزائر بومرداس،30-09-2015،ص62 .

- المعاجم العامة أكثر فاعلية في تنمية المحصول اللغوي من المعاجم الخاصة كونها أوسع و أشمل و أكثر استيعابا لمفردات اللغة[101] .

أنواعه :

من المعاجم المختصة نذكر أوّلا التي تعتمد على الطريقة الموسوعية بحشر المعارف باستفاضة عن كل موضوع أو مصطلح نحو:

- "كتاب الحيوان للجاحظ فيسمي الحيوان يذكر فيه مكان عيشه و مد حياته.
- كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري.
- كتاب المطر و السّحاب لابن دريد يذكر ما أطلقته العرب عليها و صفاتها و أحوالها.

و ثانيا التي تعتمد على طريقة إيراد المصطلح و دلالته و مفهومه عند العرب نحو:

- كتاب الغريب المصنّف لأبي عبيد .
- كتاب البئر لابن الأعرابي .[102]

و من المعاجم المتخصصة حديثا نذكر :

- معاجم المترادفات كمعجم المترادفات العربية الأصغر لوجدى رزق غالى
- المعاجم الاشتقاقية كالمعجم التأصيلي للألسن الرومانية لدايز [103] .

---

[101] ينظر،أحمد محمد المعتوق ،المعاجم اللغوية العربية،ص26 .

[102] علي توفيق الحمد،(لمعجم المختص في التّراث العربي) ،**مجلة جامعة الخليل للبحوث**، ع02، فلسطين ،2003 ،ص66.

[103] ابن حويلي ميدني،المعجمية العربية،ص108.

- معاجم المتضادات كمعجم الأضداد لابن الأنباري و الأصمعي
- معاجم خاصة بالكلمات كمعجم المعرب للجواليقي .
- معاجم النُّطق كمعجم دانيال جومز في نطق اللغة الإنجليزيّة [104].
- المعاجم المدرسية أو المعاجم السّنية كمعجم المنجد للويس معلوف[105].

المعجم متعدد اللغة ...

المعجم ثنائي اللغة :

هو المعجم الذي يستخدم في المدخل لغة وفي الشرح و التعريف لغة أخرى أي يحتوي مدخله على اللغة الأم أو اللغة الرئيسية ويليه شرحه باللغة الأخرى نحو عربي انجليزي أو العكس مثل قاموس إلياس العصري ومعجم المورد لمنير البعلبكي .

ولهذه المعاجم أهمية كبيرة فهي تفي بمتطلبات المجتمع ومقتضيات الحضارة و الثقافة كما هو من أهم وسائل الترجمة و التعريب .

---

[104] أحمد مختار عمر ،صناعة المعجم الحديث،ص39-40.

[105] خليل بن عمر ،(معجم المنجد في اللغة و الأدب و العلوم للويس معلوف)، **مجلة الممارسات اللغوية** ،م12،ع04 ،الجزائر تيزي وزو ،31-12-2021، ص110 .

كما أن المعاجم الثنائية تقوم بدور أساسي في الترجمة العلمية من حيث تعمل على إيجاد المقابلات المصطلحية للمفاهيم غير المعروفة الواردة من اللغات الأجنبية أو ترجمتها ، وهو ما يساعد أهل التخصص على التواصل العلمي فيما بينهم عبر مختلف اللغات ، لان لكل علم لغته المتخصصة التي تختلف عن اللغة العامة ، وإن كانت تنطلق منها وتستعمل العديد من وسائلها و التمييز بين كلمة علمية . ([106])

نشأة المعاجم الثنائية :

نشأت المعاجم الثنائية (عربي / فارسي) على حسب رأي الأستاذ

حسين نصار نتيجة انقسام الدولة العباسية إلى إمارات صغيرة ، إذ غلبت على أكثرها الفرس و الترك فحاولوا إحياء لغتهم الوطنية ، وتتناول هذه المعاجم الكلمة العربية ومرادفها في الفارسية ، على النهج الذي سارت عليها المعاجم العربية .([107]) ، وظهرت في الوقت نفسه حركة ترجمة المعاجم و القواميس العربية فترجم صحاح الجوهري و القاموس المحيط للفيروزأبادي إلى الفارسية و التركية . ([108])

الهدف من هذه المعاجم :

1 - المساهمة في توحيد مصطلحات علم اللغة الحديث على مستوى الوطن العربي .

2 - مساعدة القارئ في متابعة ما يكتب باللغة الانجليزية في حقل لوم اللغة الحديث .

نذكر بعض هذه المعاجم :

---

[106]- Clas André 1996 problèmes de préparation rédactionnelles de dictionnaires bilingues spécialisés quelques réflexions in les dictionnaires bilingues recueils publiés par Henri bejoin et Philippe thoron édition duculo . la neuve France

[107] - حسين نصار ، المعجم العربي نشأته وتطوره ،ص 91 .

[108] - حسين نصار ، نفس المرجع ، ص 91 .

1 - الأزهر الواضح في اللغة لمصطفى بن عثمان الرومي (عربي/ فارسي)

2 - بحر الغرائب في لغة الفرس للقاضي لطف الله بن يوسف (فارسي/عربي)

3 - قاموس أكسفورد الصادر من جامعة أكسفورد البريطانية ويد من أفضل القواميس (عربي / انجليزي)

4 - القاموس الطبي للدكتور محمد رشدي البقلي ، طبع في باريس 1871 م (فرنسي / عربي)

5 - قاموس المورد لمنير بعلبكي (ربي / انجليزي) طبه دار العلم للملايين في بيروت 1945 .

6 - مد القاموس لادوارد وليم لين (عربي / انجليزي) ترجم فيه تاج العروس للزبيدي ، وهو معجم ضخم في ثمانية أجزاء نشرت خمسة منها في حياة المؤلف و ثلاثة بعد مماته .

7 - المنهل (فرنسي / عربي) للدكتورين جبور عبد النور و سهيل إدريس طبع في دار العلم للملايين بيروت 1983 م .

المعجم المدرسي..

نشأته

كانت بداية نشأة المعاجم المدرسّية بصفة متدّرجة . فمع انتشار التّعليم في أوروبا و بروز اتّجاهات لسانّية حديثة تغّيرت نظرة المعجمّيين إلى نوعّية اللّغة الّتي يجب أن تتضّمنها المعاجم الموّجهة للمستعملين ، والمتّعلمين في المدارس التي بدأت تنتشر ، فبدأ المعجميون في المرحلة الأولى باختصار عدد من معاجم القدماء التي ألفت من قبل بتقليص عدد مداخلها وبالتالي حجمها حتى يسهل تناولها ، وقد قام علماء العربية بمثل هذا الصّنيع في القرن 4 هجري مع معجم الخليل والجوهري وقد استمرّت هذه العملّية حتّى القرن 19 .

وفي أواسط هذا القرن أدرك المعجمّي الفرنسّي بيير لاروس حاجة تلاميذ المدارس لمعاجم جديدة تعينهم على التّعلم بدل هذه المعاجم المختصرة لقدم لغتها وصعوبة ألفاظها وعدم توفيرها لكّل المعلومات الّتي يحتاجها المتعلّم فبدأ بتأسيس معجم لغوي حديث يخدم حاجات المتعلّمين وقد أصدره عام 1836 م حيث راعى اللّغة المستعملة عند تأليفه للمعجم وكذلك استعماله ألفاظا وشواهد حّية ومعاصرة تخدم زمانه كما أضاف أيضا كيفّية نطق الكلمات وأصلها و الصّور واللّوحات الّتي لها دور كبير في تقريب المعنى حتى أصبحت تقليدا متّبعا في المعاجم الحديثة يكاد لا يستغنى عنها خاصة في المعاجم الموجهة للمتعلمين في مراحلهم الأولى .

واستمر التأليف على هذا الحال حتى النصف الثاني من ق20 حيث ظهرت عوامل أثرت تأثيرا كبيرا في الصناعة المعجمية العامة والمدرسية وتتمثل هذه العوامل في اللسانيات وبعض فروعها التطبيقية مثل التّعليمّيات وعلم النفس اللغوي وتكنولوجّيات الإعلام والاتصال الجديدة

حيث تميزت عن غيرها بكونها قريبة أكثر من المستعملين وتستجيب لحاجاتهم التبليغّية لأّنها تأليف جديد مستمد من أرض الواقع ...، وظهر عامل آخر أثّر تأثيرا عميقا في الصّناعة المعجمّية منذ السّبعينات وهو الحاسوبّية والمعلوماّتية ومن النتائج التي ترتب عن إسهامها في هذه الصناعة خروج جيل جديد من المعاجم فرض نفسه على المتعلمين لما تحمله هذه المعاجم من صفات علمية وتربوي ّة وفنّية ويبدو أن هذا النوع الجديد من المعاجم هي المعاجم التي تفرض نفسها في المستقبل حسب آراء كثير من الدارسين والمهتمين بقضايا المعجم..

ولابد أن يكون المعجم الموجه للدارسين والمتعلّمين يتطلب عملا جماعيا مشتركا بين مجموعة من المتخصصين ومبنيا على دراسات سابقة لنوعّية اللّغة التي يتضّمنها المعجم ولكيفية عرض هذه اللغة وفق أساليب يفضلها المتعلمون[109].

تعريف المعجم المدرسي :

قام بتعريفه عبد العزيز قريش بكونه " مجموع الوحدات المعجمية المتداولة فعليا في الكتب المدرسية في كل مستوى معين ، وضمن السياق التعليمي لهذه الكتب و السياق المقالي و المقامي لها " .([110])

وقد جاء تعريفه عند نادية زيد الخير بأّنه إحدى الوسائل التّعليمّية الّتي يفتقر إليها المتعلّم في مراحله التّعليمّية الأولى ، حيث يرتبط هذا النوع من المعاجم بالمحتوى المدرسي وبالمنهج الذي يدّرس للتّلميذ في مستوى معّين ، أين يسهم في تبسيط ما استغلق وغّمض على المتعلّم حول

---

[109] ينظر ،الطاهر ميلة ،(مواصفات المعجم المدرسي المعاصر)،**مجلة اللسانيات** ،مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية ،الجزائر،العدد 16،ص14-21.

[110] - عبد العزيز قريش ، القاموس اللغوي و المعجمان المدرسي و اللساني للمتعلم الابستمية و التطبيقية ، الصحيفة شعبية مستقلة شاملة 2006 www.alsaheefa.net

المحتوى المدرسي فيعمق بذلك المعارف العلمّية والثقافّية وينمي رصيده اللّغوي ويسمح في إنجاح العملّية التّعليمّية "[111] .

أنواع المعاجم المدرسية :

تتقسم من حيث عدد اللغات إلى 3 أقسام :

1- **معاجم أحاديّة اللّغة :** وهي التي تتفق فيها لغة المدخل مع لغة الشّرح كأن يكون المعجم عربي-عربي ، أو إنجليزي–إنجليزي .

2- **معاجم ثنائّية اللّغة :** و هي ما اختلفت فيها لغة الشّرح مع لغة المدخل وهنا يكون التركيز على اللغة المشروحة أكثر من اللغة الشارحة كأن يكون المعجم : عربي – فرنسي أو عربي- إنجليزي .

3- **معاجم متعددة:** و هي ما تكون مؤلّفة بأكثر من لغتين إحداها لغة المدخل و الباقي لغة الشرح مثل معجم عربي-إسباني – إنجليزي .[112]

و من حيث الأعمار إلى:

1- **معاجم ما قبل السّن المدرسي :** يطلق على هذا النوع من المعاجم معجم الصور فهو يعتمد على الصور بصفة أكبر مما يعتمد على الكلمة لأنه موجه للمبتدئين في اكتساب اللغة و غير القادرين على القراءة.

2- **معاجم المرحلة الابتدائية :** هذا النوع من المعاجم ليس مجرد اختصار لمعاجم الكبار بل هو نوع خاص له مواصفاته و ملائماتها الضرورّية التي يجب أن تتوفر فيه أهّمها بساطة التعريفات مراعاةً لقدرة

---

[111] نادية زيد الخير ، (دور المعجم المدرسي في تنمية الرّصيد اللّغوي والمعرفي للمتعلّم في المراحل التّعليمّية الأولى)، **مجلة الممارسات اللّغوية**، العدد 4-2021 ،الجزائر ، 31-ديسمبر-2021 ،ص172

[112] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث ، ص41 .

استيعاب الصغار و مناسبة هذه المعلومات لاحتياجاتهم الوقتية و التقدم اللغوي المقترن بتطور اكتسابه لمعاني الكلمات .

3- **معاجم المرحلة ما قبل الجامعّية :** تكون موجهة لفئة سنّية تتراوح من (10 إلى 18سنة) و تحتوي على عدد أكبر من المداخل مقارنة مع سابقتها لقدرة التّلاميذ فيها على توظيف و استعمال كلمات أكثر و أصعب لأنه يتعامل مع نصوص أكبر كالنصوص الأدبية و العلمية فيحتاج إلى تعلم مصطلحات علمية كثيرة لاستخدامها في بحوثه و تعابيره ، ويقوم هذا المستوى من المعاجم على مبادئ أهمها :

- تحديد عدد المداخل و اختصار معاني الكلمات .
- تجنب ذكر أصل المعنى أو تطوره ، والاكتفاء بالمعنى الحاضر .
- تغليب الجانب الوظيفي في تعريف الأسماء على الجانب الحسي ، بمعنى تعريف الشيء باستخدامه أو بوظيفته مثل : الصندوق ما تضع فيه اللّعب و الأشياء ؛ أما التعريف الشكلي أو الحسي فهو الذي يشير إلى أوصاف الشيء أو خصائصه المدركة حسيا مثل : الصندوق جسم مربع أو مستطيل الشكل [113].

ما يجب أن يراعيه المعجم المدرسي :

1 - يحتاج التلميذ للمعجم المدرسي لهدفين أساسيين : أولا البحث عن معنى كلمة صادفها لم يفهم معناها أو الاستفسار عن طريقة كتابة كلمة يعرف معناها ولكن لا يعرف طريقة كتابتها .

[113] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث ،ص 43-44 .

2- يجب أن يراعي المعجم المدرسي المسائل الدينية و الإيديولوجية وأن تأخذ بعين الاعتبار أنه (المعجم) يساهم في تكوين شخصية التلميذ ، كما يساهم في توجيه سلوكه وموقفه من الحياة من خلال بعث القيم الأخلاقية الحميدة وروح المسؤولية و التكافل الاجتماعية إذا كلها قيم تبني شخصية التلميذ كفرد صالح في المجتمع .

3 - مراعاة فضول التلميذ وحبه للمعرفة و المطالعة وكثرة السؤال ، فعلى المعجم أن يرضي فيجد فيه معلومات تثري رصيده المعرفي الموسوعي مع أخذ البرنامج بعين الاعتبار

4 - يجب أن يكون المعجم ملما بأكبر عدد من المفردات التي تفي بحاجيات التلميذ المتزايدة يوميا من خلال احتكاكه بالمحيط الذي يعيش فيه و القصص و الحكايات التي يقرؤها و الأخبار التي يسمعها .

4- مراعاة تشكيل المداخل اللغوية الموجهة للتلميذ فالكتابة المشكولة بالشكل التام ضرورية في معاجم الصغار فهي تكفي للتعرف على النطق الصحيح للكلمة من خلال شكلها المضبوط .

5- مراعاة التعاريف الواردة في المعجم المدرسي من خلال استعمال اللغة البسيطة و الجمل القصيرة الوافية للمعنى مع استعمال المرادفات و الأضداد المباشرة .

أهمية المعجم المدرسي في تعليم اللغة :

إن استخدام المعاجم المدرسية تساهم في تطوير العملية التعليمية التعلمية، ولاسيما في تعليم اللغة وتحسينها، وتحديثها بداية من الصف المدرسي من خلال تفعيلها من طرف المدرس واستعمالها من طرف المتعلمين في مدارسنا، اعتمادا على طرائق البحث، والاستقراء فيها بعد التعرف على أهمية استعمالها، وتوفيرها في جميع المؤسسات التربوية

بمختلف أنواعها الورقية، والتكنولوجية، والرقمية باللغة الواحدة، أو باللغات المتعددة الخاصة بالألفاظ، أو المعاني بالإضافة إلى وضع خطوات وإجراءات تتطلبها عملية تحديث أساليب تعليم وتعلم اللغة في المراحل التعليمية عند استعمال هذه الوسيلة في الميدان التربوي، التي تعتبر من الوسائط التعليمية المهمة، والتي يوجزها الوكيل فيما يلي : « ....

1- إعادة النظر في أهداف تدريس اللغة العربية.

2- إعداد مفردات اللغة في ضوء التكامل ومفهومه .

3- الكفايات الواجب توافرها لدى المعلم .

4- الأخذ بالاتجاهات التربوية الحديثة .

5- الإكثار من استخدام الوسائل التعليمية المناسبة والتقنية منها بخاصة. ».[114]

- **أغراض استخدام المعاجم المدرسية :**

لما كانت المعاجم المدرسية تمتاز بعدة خصائص، تجعلها وسيلة لا غنى عنها في العملية التعليمية التعلمية، لاسيما لدى المتعلمين عند بناء تعلماتهم **بسبب تحقيقها جملة من الأغراض هي :**

1- أنها تعالج اللفظية في التعليم .

2- تثير اهتمام التلاميذ.

3- تجعل التعليم باقي الأثر.

4- تثير النشاط الذاتي.

5- تساعد على تسلسل الأفكار وتناسقها.

---

114 إبراهيم عبد الوكيل، تربويات الحاسوب وتحديات مطلع القرن الحادي والعشرين، القاهرة دار الفكر العربي، 2004، ص 83 .

6- تزيد ثروة التلاميذ من الألفاظ .

7- توسع مجال الخبرات التي يمر بها التلاميذ.

8- تعمل على جودة التدريس .

9- تجعل تنويع الدرس مستحبا » .[115]

10- تساعد على الزيادة الإنتاجية اللغوية عند المتعلم، من خلال التخزين، والاسترجاع، والتوظيف، وزيادة الفعالية التواصلية مع الآخرين، والتعبير عن الذات وإثباتها.

11- تساعد على فهم واستيعاب المقرر الدراسي، والتفاعل معه.

---

115 عبد القادر بن محمد، دروس في التربية وعلم النفس، وزارة التعليم الابتدائي والثانوي د.شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ط9، القاهرة، دار المعارف، 1995 م، ص 9.

المعجم المدرسي للناطقين بالعربية ..

هناك الكثير من المعاجم المدرسية ذات الجودة و الأهمية البالغة في الوسط العربي إلا أننا ارتأينا وضع بعض النماذج من باب الذكر لا الحصر بداية مع المعجم الأكثر استعمالات ألا وهو المعجم الوسيط

1 - معجم « الوَسيط » :

أصدره مجمع اللغة العربية في القاهرة 1960 / 1961 م . أشرف على لجنة تأليف المعجم الأستاذ " عبد السلام هارون " . ويشتمل على نحو 30 ألف كلمة ، وستمائة صورة ، ويقع في جزأين ، يحتويان على 1200 صفحة، من ثلاثة أعمدة .

والهدف التربويّ منه أن يقدم خدمة إلى العربية جليلة حين يجعل المعجم في منهج يتماشى مع طبيعتها ويحقق ما ينشد في يسرٍ ووضوح بابتكار طريقة فذّة تبتعد قدر الإمكان عن المحاكاة ؛ فالمحاكاة لترتيب أبجدي صرف قد يلائم بعض اللغات الأخرى ، ولكنه في العربية قد يهدم وحده المادّة ، ويقضي على أصول الدلالات وفقه اللغة ، ويحول دون الفهم الدقيق ، ولا يسمح بتكوين ملكة لغويّة سليمة.

إن العبارة الأخيرة تلخّص الهدف التربوي لهذا المعجم ، وتُبرز بوضوح المنهجَ المسطّر، لذا يرى القائمون عليه أن الترتيب يقتضي أهمّيةً خاصّة، ولا من مجد غير « الالتزام بالترتيب الأبجدي في دقّة » . ومن أهدافه التربويّة الهامّة أيضا : **«** أن يَفِي بالحاجة إلى معرفة ألفاظ العربية ودلالاتها المختلفة **»** . وعكَفت اللجنة المحضّرة بعد ذلك لتحقيق أهدافها على :

- إضافة طائفة كبيرة من أمهات المصطلحات العلمية .
- ألفاظ الحضارة التي أقرّها المجمع.
- قامت بمراجعة بكلّ مصطلح علمي.
- عُنيت باستكمال النصّ القرآني المستشهد به وضبطه.

إن الأستاذ إبراهيم مدكور أمين المجمع يرى أنه « لا سبيل إلى مقارنته بأي معجم من معاجم القرن العشرين ، فهو دون نزاع أوضح وأدق وأضبط وأحكم منهجا وأحدث طريقة، وهو فوق ذلك مجدّد ومعاصر » . ([116])

إن هذه التعاليق الطيبة التي تفضّل الأستاذ " مدكور" بكتابتها في تصدير الطبعة الأولى، والملبّسة بالإطراء على الدقّة والنباهة توحي بالاعتزاز بالحداثة والتجديد في مضمون المعجم العربي ليحلّق في سماء المعاجم الحديثة في أسرع الأحوال . بل . في اعتقاده . أن المجمع يمتلك الجرأة الفائضة على" التحديث " والشجاعة على تحدّي" الصعاب" بشكل لا يتوافر عند "مجامع أخرى" سبقته من حيث الوجود ، وبالخصوص في ما تعلّق بمعالجة ألفاظ الحضارة والمصطلحات العلمية، تلك التي « لم يرض المجمع الفرنسي أن يدخلها في معجمه إلا بعد مضيّ مائة سنة تقريبا من نشره ... في الطبعة الرابعة » .

إن كان الأستاذ الكريم يقصد بالمقارنة المعقودة بين " المجمعين " أن يلفت انتباه القارئ العربي إلى نشاط " المجمع اللغوي" المصريّ في إطار خدمة اللغة العربية فهذا مشهود معلوم، أما « المعجم الوسيط » فهو كباقي الأعمال المعجمية الأخرى لا يرقى إلى مستوى النضج إلا بعد مراجعات متعدّدة على مستوى عالٍ من الكفاءة في الصناعة المعجمية التي تُكتَسب بفضل احتكاك التجارب بين الأمم .

والظاهر أن فضيلة الأستاذ كان معتزّا بهذا الإنجاز . كما نعتزّ به جميعا . في مجال " الإعجام" في العربية التي لا يزال عمقها يزداد ، ويمتدّ بفعل تطوّر الحياة على سعة أرجائها . ولا يسع المعجم " الحيّ" إلا مواكبة هذا التطوّر والتعبير عنه بيسرٍ وكفاية . أما عن « الوسيط » كمعجم حديث فلا يختلف اثنان في أهمّيته ومقدار تحرّره من التقليد . لكنه . عندي . لم يبلغ الدقة المنشودة في أدنى مطالبها حتى في جانبه الشكلي المحض . فانظر مثلا إلى سَهْوٍ صارخ وقع من " المحرر" في حديث الأستاذ " مدكور" وهو ينوّه بدور اللجنة ومجهودها في الضبط والإحكام،

---

[116] . جملة التعاليق الموضوعة بين أقواس جاءت في الطبعة الثالثة " للمعجم الوسيط " ، ص 11

فكتب العبارة هكذا « لم يَرْضَ المجمعُ الفرنسي... » ([117]) فهل . فعلا . كان دقيقا حين أثبت حرف العلة لفعل مجزوم بـ (لم) ؟ !

ومهما قيل فإن مجمع اللغة العربية في مصر قد وفّى بالتزاماته الصادقة على ترقية اللغة العربية والحفاظ عليها.

2 - معجم الرائد :

محتوى المعجم :

يحتوي المعجم على مقدمة المؤلِّف التي ذكر فيها سبب تأليفه للمعجم و طريقة التأليف و المنهج المتبع و كذلك المصادر الأساسية التي اعتمد عليها . يليها 28 بابا مرتبا ترتيبا ألفبائيا كل باب يضم تحته كلمات مصنّفة حسب حروفها الأولى من غير تجريد من الزوائد أو ردها إلى أصولها الأولى. بحيث في بداية كل باب يضع صورة لشيء أو مكان ... يبدأ اسمُه بنفس حرف هذا الباب مع إرفاقها باسمه. فمثلا حرف الألف ضرب مثالا بمدينة في الإمارات هي أبو ظبي فوضع صورة لها مع اسمها أسفل

بعد هذه الأبواب نجد بضع صفحات تحوي صورا لأشياء و حيوانات و نباتات و ما إلى ذلك كل باسمها إلى جانبها .

المصادر و المراجع المعتمدة :

ذكر المؤلف في مقدمة معجمه أهم المصادر و المراجع التي اعتمد عليها في أثناء تأليفه لمعجمه ، و نخصّ بالذكر لسان العرب لابن منظور ، قطر المحيط لبطرس البستاني ، البستان لعبد الله البستاني ، المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية ، المعجم العسكري للقوات المسلحة في الجمهورية العربية المتحدة .

---

[117] . المعجم الوسيط (م .س) ، آخر صفحة 8

التعريف بالمؤلف :

جبران مسعود و اسمه الحقيقي غابريال مسعود . و قد تغّير اسمه حين كان في الصف الرابع من طرف أستاذه الشاعر فؤاد سليمان ، حين علّق اسمه في لائحة الطلاب الذين كتبوا مواضيَع للإلقاء -و كان موضوعه قطعة عن لبنان- و عندما تحرى الأمر منه أجابه أن غابريال اسم أجنبي و جبران هو اسمه العربي .

جبران هو مؤلف و كاتب و معلّم ولد في لبنان سنة 1930 ، تتلمذ على يد أدباء و شعراء لبنان كميشال بشير و فؤاد سليمان .بدأ مسيرته التأليفّية في عمر 18 بإصدار أول كتاب له المعنون بالرماد الأحمر و الذي دعا من خلاله إلى أحقية التزاوج بين المسلمات و المسيحيين مما أثار جدلا واسعا في الأوساط الدينية حتى أنّ إحدى المدارس حرّمت قراءته ، و قد تحصّل على شهادة الباكالوريا في الأدب و التاريخ من الجامعة الأمريكية في بيروت عام 1950م .و بعدها نال شهادة أستاذ في العلوم في الأدب العربي من نفس الجامعة 1953 ، و شرع في مهنة التعليم عن عمر يناهز 21 سنة . كما أّنه نال جائزة "أصدقاء الكتاب في لبنان "عن معجم الرائد سنة 1965 . و تزوج من الكاتبة اللبنانية جوزفين مسعود و أنجب منها بنتين وولدين .

متقن للّغة العربية و الفرنسية و الإنجليزية ، وصرّح بأن معرفة هاته اللّغات ساعدته في الإطلاع على آدابها وعلى الآداب العالمية المترجمة إليها مثل الأدب الصيني و الأدب الروسي و الأدب اليوناني و الأدب الهندي و قد أخص بالذكر في مقدمة معجمه الرائد بأنه احتضن علوم اليونان و فلسفتهم و حكمة الهند و آدابهم و فنونهم. وأّسس دارا للنشر سماها بيت الحكمة و التي نشرت لعدد من كبار الأدباء . فّوت

جبران مسعود العديد من الفرص بأن يصبح سياسيا و دبلوماسيا في سبيل خدمة اللغة العربية و التأليف [118].

من مؤلفاته :

- الرماد الأحمر و هو أول كتاب له .
- الرائد معجم لغوي عصري .
- رائد الطلاب .
- الرائد الصغير.
- موسوعة الأدب العربي فنونه و عصوره و أشهر أعلامه .
- العربية الفصحى شعلة لا تنطفئ .
- جنّتي .
- رواية أنين الغضب .

منهجيته :

- اتبع جبران مسعود في ترتيب مداخل معجمه ترتيبا ألفبائيا على حسب أوائل الكلمات من غير تجريدها من الزوائد أو ردها إلى أصلها الصحيح الأول و ذلك للتخفيف على المتمدرسين غير العارفين بالقواعد الصرفية و الاشتقاقات و أشار أثناء شرحه للكلمة إلى مصدرها و اشتقاقاتها الممكنة و أصلها حتى يتمكن من يرغب في الرجوع إلى المصادر القديمة، كما أّنه لم يفرق بين الألف اللينة و الهمزة و لم يفك الإدغام من الكلمات .

---

[118] **بيت القصيد الأديب و الباحث جبران مسعود** ، مقابلة تلفزيونية ، قناة وثائقي الميادين ،تقديم زاهي وهبي و غادة صالح ،الضيف مسعود،05-04- 2016 لبنان ، .https://youtu.be/cUMBCYywMok

- كما أّنه رقم كل شرح مفسر للكلمة لألاّ ُيتعب المتعلم في الفصل بين الكلمة و الأخرى و بمجرد أن يرى الرقم يتنبه إلى عدد المترادفات أو الشروح الواردة للّفظة، وكما قال بلسانه و هذا خدمة للنظر و العقل ، مع تقريبه للمعاني المشبه بعضها لبعض .
- قدم الأهم على المهم كتقديمه للبعيد جدا على الخائن إزاء شرحه لكلمة الأبعد بالإضافة لذلك ذكر أنه لم يستغن عن شروح السابقين له إذا خَدمت معجمه و لم يتغير معناها و بقي ثابتا، فلم ير حرجا في تبيان ما كان عليه اللفظ قديما .
- حاول تيسير الكلمات الصعبة و تذليلها حتى يسهل على الطالب التقاطها ، و أطال في الشروح حين لزم الأمُر شرحا مطولا كما مرَّ علينا في مدخل اليد انظر ص877 ، و أجاز و قصّر الشرح حين لم يستدع الأمُر و لمس فيه نوعا من الحشو و الكثرة من غير عائدة و لا فائدة للدارس مثل الأرتخ :الجلد اليابس و الارتياء : التفكر و التأّلى،و اعتمد الأمثلة ما لم ينفع الشرح المجّرد مثل استعانته ببيت شعري في شرح مدخل الأرصاد و غالبا ما وظّف الأمثلة في قواعد النحو و البلاغة نحو الاستثناء و الاستعارة...
- شرح المعروف من الكلمات على غرار المعاجم القديمة التي فسّرت الصندوق مثلا الوعاء المعروف و البياض : خلاف السواد و السواد خلاف البياض لكنّ جبران مسعود حاول ما في وسعه شرح جميع الكلمات فما هو معروف عند شخص يكون غير معروف عند آخر حسب رأيه فشرح البياض بأنه لون الثلج و الحليب . و أّما الصندوق

فوضع له أربعة شروح منها أنّه وعاء من خشب أو معدن توضع فيه البضائع .

- تركَ بياضا عند شرحه لكل مدخل من مداخل معجمه و هذا ما ساعد على الفصل بينها ووضوحها و عدم تداخلها مع بعض و من ناحية أخرى التسهيل على القارئ لإيجاد مبتغاه من الكلمات و الألفاظ .
- أضاف معانَي مستحدثة إلى كلمات قديمة للزومها في الوقت الحالي و مع التطور الحاصل فأردف شرحا لمعاني أزّ ، معنى أنَّ محرّكُ الطائرة أو الرّصاصُ : صوّتَ

فهو إذن لم يلغ ما جاء به العلماء الكبار كالخليل بل استعان بمؤلفاتهم و اعتمد عليهم كمرجع له . و لكّنه أباح لنفسه أن يُدخل تعديلا جوهريا في معجمه و هذه التغييرات التي طرأت عليه إنّما هي نتيجة للتغير الحضاري فأحسّ بضرورة التجديد لمواكبة هذا التطور و التغّير بطرائق ميسّرة على المتصفّحين.

سبب التأليف :

مع دخوله لعالم التدريس و ميدانه واجهته مجموعة من المآخذ و الصّعوبات التي وقفت في وجه آماله و مبتغياته و التي تمثّلت في الارتقاء باللغة العربية و علومها و مناهجها. لكنه سرعان ما تنبه إلى قعود الكثير من التلاميذ عن المطالعة و عدم استيعابهم لبعض أماثيلهم رغم كل ما كان يبذله من جهد و عطاء هو و طلبته و كان السبب الرئيس في هذا عجز الوسيلة عن إيصال المعلومات للدارسين. و هذا يعود لطريقة الترتيب الصعب للمعاجم مما يولد العجز عن تصفحها خاصة لمن لم يعرف

منهجية الترتيب أو كيفية ترتيب الحروف و الأبواب داخل المعجم و لم تكن هناك معاجم على مستوى العصر تواكب تطور الكلمات و معانيها .

صعوبة الوصول إلى الكلمات و المعاني المبحوث عنها في المعاجم القديمة حيث كان الدارّسون مذبذبين بين البحث عن الكلمة و محاولة البحث عن مصدرها و اشتقاقاتها و جذورها و فك الإدغام عنها .

- جبران مسعود مؤلفه رائد الطلاب :

- **شخصية الكاتب :**

وُلِدَ في بيروت عام 1930م. وفي العام 1950م، نال شهادة " بكالوريوس علوم" في الأدب والتاريخ من الجامعة الأميركية في بيروت، شهادة أستاذ في العلوم من الجامعة نفسها عام 1953م. إلى جانب نشاطه العلمي في الجامعة، وفي الإنترناشيونال كولدج. حامل وسام الأرز الوطني اللبناني.

- **نشاطاته :**

مؤلّفات متنّوعة منها: " الرائد" ، وهو معجم لغوي أدبي نال عنه جائزة أصدقاء الكتاب في لبنان عام 1965، و" المحيط في أدب البكالوريا " في جزئَين، و" لبنان والنهضة العربية الحديثة " ، و" ولّي الّدين يكن" ، و" جدّتي" ، وغيرها.

تكلم الباحث في مقّدمة معجمه عن الأسباب والدوافع التي جعلته يؤلف هذا المعجم ومدى حاجة الطلبة إلى ما يسهّل عليهم عملّية البحث والتّنقيب عن معاني الكلمات، ومدى صعوبة البحث داخل المعاجم، فأّنى" للباحث المستهدي أن يقف على المعنى المراد واللفظة

تائهة في مظانها بين إعلال وإدغام واشتقاق وتعريب" ؟ !! ([119])

ففكّر في وضع معجم يسهل على الطلاب البحث فيه عن الكلمات بطريقة سهلة وواضحة، يعني أنه أراد" وضع معجم عصري يُحدث انقلابا في المظهر ويساعد على تطوير الجوهر، معجم عصري تُثبت فيه الكلمات وفقا لحروفها الأولى " . ([120])

ولا بدّ للمعجم العربي أن يواكب العصر في جميع جوانبه شكلا ومضمونا، و" التغيير في المظهر تعديل في الجوهر، يبقى على المعاني المتوارثة المقبولة، ولكن تسهل الشروح فلا يكون الشرح أصعب من الكلمة المشروحة، وتنظم المعاني بحيث يُراعى في تقديمها أو تأخيرها أولية النسبة أو أفضلية الشيوع. هذا فضلا عما يضاف إلى المعاني من معان مستحدثة في اللغة وعلومها، وما يضاف إلى المعجم من كلمات جديدة صحيحة النسبة العربية ". ([121])

إنّه وسيلة تعليمية تثقيفية بالدرجة الأولى **فليس المعجم كتاب صرف، فنحشر فيه المشتقات في أصولها حشرا، بل هو وسيلة للشّرح والإعلام، جوهر مهمتها تذليل المستعصب وتقريب الشَّرُود،** فلَم لا تصنف كلماته وفقا لحروفها الأولى ؟

ولذا ألّف جبران مسعود (رائده)على أُسُس تسهّل البحث المعجمي، مثل :

1. تصنيف الكلمات وفقا لحروفها الأولى، فلم تبق ثمة حاجة إلى

---

[119] – جبران مسعود، الرائد معجم لغوي عصري، رتبت مفرداته وفقا لحروفها الأولى، دار العلم للملايين، ط7، 1992، ص6.

[120] – جبران مسعود، المرجع نفسه، ص 7.

[121] – جبران مسعود ، المصدر السابق ، ص7.

الرجوع إلى المصادر والأصول.

2. وضع أمام الأفعال التي اختلفت أوائلها عن أوائل أصولها وأمام الأفعال المعتلة، وأمام بعض الأسماء، ثلاثة حروف تشير إلى الأصل قبل الزيادة أو قبل الإعلال فتوضع أمام " استرسل" (ر س ل) وأمام قال (ق ول، ق ي ل).

3. ترقيم الشروح خدمة للنظر وللعقل، وقدم من المعاني الأهم من المهم، وقرب المعاني المتشابهة بعضها من البعض.

4. الاحتفاظ بالكثير من الشروح التقليدية المتعارف عليها في المعاجم المختلفة، كما أكمل الشروح الناقصة، فقد بذل قصارى جهده في الإتيان بالشرح كاملا ما استطاع.

5. أضاف إلى المعجم مئات الكلمات من فروع شتى كالفلسفة وعلم النفس والتربية والاقتصاد والحقوق والرياضة.

6. حاول تيسر الكلمات الصعبة وتذليلها حتى يسهل على الطالب التقاطها ، وأطال في الشروح حين لزم الأمر شرحا مطولا كما مر علينا في مدخل اليد انظر ص 877 ، وأجاز وقصر الشرح حين لم يستدع الأمر ولمس فيه نوعا من الحشو و الكثرة من غير عائدة ولا فائدة للدارس مثل الأرتخ : الجلد اليابس و الارتياء: التفكر و التأمل ، واعتمد الأمثلة ما لم ينفع الشرح المجرد مثل استعانته ببيت شعري في شرح مدخل الأرصاد وغالبا ما وظف الأمثلة في قواعد النحو و البلاغة نحو الاستثناء و الاستعارة ...

7. شرح المعروف من الكلمات على غرار المعاجم القديمة التي فسرت الصندوق مثلا الوعاء المعروف و البياض : خلاف السواد و

السواد خلاف البياض لكن جبران مسعود حاول ما في وسعه شرح جميع الكلمات فما هو معروف عند شخص يكون غير معروف عند آخر حسب رأيه فشرح البياض بأنه لون الثلج و الحليب . وأما الصندوق فوضع له أربعة شروح منها أنه وعاء من خشب أو معدن توضع فيه البضائع .

8. ترك بياضا عند شرحه لكل مدخل من مداخل معجمه وهذا ما ساعد على الفصل بينها ووضوحها وعدم تداخلها مع بعض ومن ناحية أخرى التسهيل على القارئ لإيجاد مبتغاه من الكلمات و الألفاظ .

9. أضاف معاني مستحدثة إلى كلمات قديمة للزومها في الوقت الحالي و مع التطور الحاصل فأردف شرحا لمعاني أزّ معنى أزَّ محرك الطائرة أو الرصاص : صوتَ.

فهو إذن لم يلغ ما جاء به العلماء الكبار كالخليل بل استعان بمؤلفاتهم واعتمد عليهم كمرجع له ولكنه أباح لنفسه أن يـُ دخل تعديلا جوهريا في معجمه و هذه التغييرات التي طرأت عليه إنما هي نتيجة للتغير الحضاري فأحس بضرورة التجديد لمواكبة هذا التطور و التغير بطرائق ميسّرة على المتصفحين .

هدفه :

- إحياء التراث العربي و إغناؤه بألفاظ حضارية جديدة .
- بث الروح التربوية في نفوس و عقول أبناء لغة الضاد .
- محاولة عرضه للمعلومات من المعاجم القديمة بشكل ميسّر حديث يلائم حاجيات الدارسين ومتطلباتهم .
- محاولة تداركه للأخطاء و الثغرات التي رآها في المعاجم القديمة.

- خلق ملجأ يعود إليه المتعلمون أو المعلمون و يوّجههم .
- أن يهتدي الدارس للمعاني التي يحتاجها بسرعة و سهولة .
- الانقلاب على الترتيب القديم و استحداثه بآخر .
- تذليل الصعب من المفردات و تقريب الشّرود.
- تنمية قدرته على البحث والصبر والتتبع والفحص.

وظيفة و قيمة المعجم :

- توضيح نطق الكلمات.
- شرح معاني المفردات .
- تبيان اشتقاق الكلمات و تعريبها .
- ذكر أوزانها .
- معرفة الجموع الصحيحة للمفردات .
- تقديم المرادفات و الأضداد .
- توظيف الشواهد و الحجج و الأمثلة .
- حفظ التراث العربي من الضياع و الارتقاء به .
- مواكبة اللغة للتطور العلمي و الفكري .
- حماية اللغة العربية من الاختلاط بالأعاجم .
- تسهيل طرائق العربية بما لا يمس جوهرها فصاحة أو قاعدة أو حرفا .

- ذكر معلومات نحوّية و صرفّية وصوتّية ودلاليـّة كالإشارة إلى إعراب بعض الألفاظ في المجال النحوي. [122]

أثر المعجم في تربية و تعليم التّلميذ:

- تنمية مهاراته الـكلاّمية .
- تمكينه من التّعبير عن أفكاره وحاجياته و توظيفه للكلمات في جمل مفيدة
- إثراء رصيده اللّغوي.
- معرفته الرسم الإملائي للكلمات .
- فهم الألفاظ والكلمات العسيرة .
- إكسابه الكثير من المعارف والمعلومات .
- التّنوع اللّغوي في كلامه وتطّوره في إنشاء تعبيراته الخاصّة.
- ترسيخه لبعض المسميات في أذهان التلاميذ من خلال الصور و التي أضافها آخر المعجم .

3 – لويس معلوف (1876 - 1946) معجمه " المنجد في اللغة "

- **شخصية الكاتب :**

هو لويس بن نقولا ضاهر نجم معلوف اليسوعي. أديبٌ لغويٌّ، وأحد الآباء اليسوعيين، عالم من أعلام النهضة الحديثة بالشرق العربي. ولد في زحلة (لبنان). طالع كثيراً من الكتب العربيَّة والأجنبيَّة في المتحف البريطاني في لندن، وفي مكتبة ليدن في هولندا، والمكتبة الأهليَّة في باريس، ونسخ بعض الكتب العربيَّة من مكتباتها. حرّر

[122] ينظر، جبران مسعود ، معجم الرائد 6-9 و للأمثلة ينظر ص158 .

صحيفة " البشير" مدة 30 سنة. ومن مؤلفاته قاموس" المنجد" الذي طبع لأول مرة سنة 1908م .

- **نشاطاته :**

- **معجمه " المنجد " :**

من نشاطاته التربوية واللغوية الكثيرة يهمنا هذا (المنجد) الذي احتلّ مكانة كبيرة بين المعاجم العربية الحديثة، ولاقى إقبالا وانتشارا كبيرا لدى المتعلمين، وبين خاصّةِ المثقفين وعامّتهم، فقد أعيد طبعه عدّة مرات، في صناعة ضمن معايير المعاجم الأوربية من إخراج ومنهج سهل ميسر، عصري وأنيق، بالإضافة إلى تراكيبه ومعانيه الحضارية المستحدثة، واستعمال الألوان لتمييز المداخل بعضها عن بعض، والحجم المناسب نسبيا.

كان قريب المأخذ، سهل المنال، فأقبل عليه الناس لحاجة اللغة في ذلك الزمن، وفي كل الأزمان، إلى معجم شامل، " ولا سيما أرباب المدارس منهم كثيرا ما قد لهجوا في هذه الأزمنة بمسيس الحاجة إلى معجم مدرسي ليس بالُمخِلُّ الُمْوِز، ولا بالطويل الممِلّ الُمْعِجُز، يكون قريب المأخذ بما عرف به المعجمات المدرسية في اللغات الأجنبية من إحكام الوضع ووضوح الدلالة ". ([123])

ويضّم المعجم مجموعة من اللّوحات الملّونة والرّسوم أو الشّرائح واللّقطات والمشاهد المصوَّرة التي تساعد على تحديد، أو توضيح بعض المفاهيم أو المعاني الدقيقة، وجعلها في أطر رشيقة، تتخلل كل باب من أبواب الكتاب ، مشيرا في المتن إلى مدلول الكلمة المصوّر فيها.

[123] – لويس معلوف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، مقدمة الطبعة الأولى 1908.

ويبرر المؤلف علة وجود هذا المعجم (في عامك 1908 م) فيذكر أنه بسبب " كثرة ما لهج به أرباب المدارس وطلابها بالحاجة إلى معجم مدرسي ، ليس بطويل ممل ولا بهزيل مْعوز ، يسير مع المنهج الذي سار به المعجمات اللغوية الأجنبية من إحكام وضع ، ووضوح دلالة ... وكنا ممن انتبه إلى هذا الأمر ، ورغب أشد الرغبة في تحقيق هذه الأمنية " . ([124])

- **نماذج من معجم (المنجد) :**

- **البِرجِيس (فك) :** نجم، وهو المشتري (فارسية)أبو بـُ رجيس(ن) شجر شائك ، له ناصية نصف كروية، أزهارها وردية اللون. ([125])

- **الَبـراح :** الظهور والبيان، يقال: " لاَ بـراح " أي لا ريب، و" جاءنا الأمُر َوَاحًا " أي صُرَاحًا بْيًنا، و" جاء بالكفر َوَاحًا " أي جهارًا. المتسع من الأرض لا شجر فيه ولا بناء. ([126])

ومن بين هذه الألفاظ الدخيلة على العربية نذكر على سبيل المثال " **الأبيلي** "، و" **الأبرشية** " ، و" **أُرشيمِندريت** " مع الإشارة إلى وسائل الإعلام النصرانية، مجلاتهم وصحفهم وتراجم للقـُس والرُّهبان

- **الأُسقِيَّة و الأُبوشية:** ما كان تحت ولاية أسقف من أماكن أو أشخاص (يونانية). ([127])

---

[124] – لويس معلوف : المنجد

في اللغة ، دار المشرق بيروت ، ط8 ، ص 8 .

[125] – المنجد في اللغة والأعلام، لويس معلوف، طبعة جديدة منقحة ومزيد عليها، الطبعة الأربعون، سنة 2003، دار المشرق بيروت، ص 33.

[126] – المرجع نفسه، ص 33 .

[127] – لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، طبعة جديدة منقحة، دار المشرق، بيروت، ط40، سنة 2003، حرف الألف .

- **الأَبِيلّي و الأُبُلّي :** الراهب . ([128])

- **أُرشيمِندريت :** صاحب رتبة كنسية مسيحية معروفة (يونانية). ([129])

والخلاصة أنّ ممّيزات هذا المنجد وجدّيته جعلته ينتشر باكتساح، ويفتكّ إطراء المعجميين، بعد أن وقفوا على محاسنه الجّمة ومنافعه الكثيرة للطالب والباحث. ومن هنا كان رأي الأستاذ حسين نصار في (المنجد) بأنه" **من أحسن المعاجم الحديثة تنظيما وتوضيحًا للألفاظ فأقبل عليه طلاب المدارس من كل البلاد** " . ([130])

---

[128] – لويس معلوف، المرجع نفسه، ص2 ، مادة " أبلَ ".

[129] – لويس معلوف، المرجع نفسه، ص7 مادة " أرش ".

[130] – حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، (د.تا)، ج2 ، ص 725.

المعجم المدرسي للناطقين بغير العربية .

المعجم العربي الأساسي :

يعد المعجم العربي الأساسي من بين أهم المعاجم الحديثة التي تهتم باللغة من خلال عنايتها بشرح المفردات وبيان معانيها ومرادفاتها. و الأهم في الموضوع كونه موجّها للناطقين بالعربية و متعلميها، فكان هدفه تربويا تعليميا يرمي إلى نشر لسان عربي مبسّط يمكن تعلّمه في جميع أرجاء العالم، بفضل هذا المعجم الذي تولّت المؤسسة العالمية للنشر لاروس (Larousse) ([131]) قضية نشره تحت اسمها.

وتبعا لشهرة مؤسسة النشر فإنه يمكن أن تتاح لهذا المعجم المرجعي المذكور فرصة وصوله إلى الدول العربية و الدول الغربية على وجه الخصوص حيث تتواجد الجاليات العربية حتى يتعلم منهم من يريد الاطلاع على اللسان العربي بأسلوب وظيفي مبسط .

ولكي نعلم مدى أهمية هذا المعجم، وإلى أي حد أدى الواجب التربوي التعليمي الموكل إليه، وما مدى تطبيق الأهداف المسطرة له، كما ذكر في مقدمته، ارتأينا القيام بدراسة وصفية تحليلية لمظهر هذا المعجم ومضمونه.

ولتكن البداية بعون الله بإعطاء معلومات أولية مختصرة بقدر كاف بغية التعرّف والتعريف بالمدوَّنة قبل خوض غمار الموضوع الخاص بالشواهد المعجمية و دورها التربوي المنشود في الوقت والمكان المناسب من هذه المذكرة.

---

[131] - بيار لاروس Pière Larousse، (1817 - 1875) ، نحوي ، معجمي ، وناشر فرنسي. ولد في توسي. عمل في البداية معلما ابتدائيا، مسخرا نفسه للبحث البيداغوجي والتأليف المعجمي. وفي سنة 1850 أسس هو ورفيقه أوغيست بوير " مكتبة لاروس" فنشروا جملة من المعاجم الموسوعات ، والكتب المدرسية. من بينها :

- كتاب " النحو العالي *La Grammaire supérieure* " ذُكر في سنة 1885 . الذي يعد قاعدة لدراسات اللغوية في المدارس الابتدائية الفرنسية.
- المعجم الجامع الكبير للقرن 19 . (بدأ سنة 1863. نشر في شكل كتيبات من 1864 إلى 1876) ، ثم ظهر في مجلدات ابتداء من 1866 إلى 1876) ، وهو أكبر منجزات بيار لاروس المعجمية التي تبقى إلى اليوم واحدة من أفضل مصادر الدراسات في هذا القرن. (عرض ملخص عما جاء من معلومات في موسوعة ENCARTA، نشرة 2006).

- **توثيق المدوَّنة :**

* **العنوان :** المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها.
* **تأليف :**

- أحمد العايد .
- أحمد مختار عمر .
- الجيلاني بن الحاج يحيى.
- داود عبده.
- صالح جواد طعمة.
- نديم مرعشلي.

* **التنسيق :**

- علي القاسمي.

* **التحرير :**

- أحمد مختار عمر.

* **مراجعة :**

- تمام حسان عمر.
- حُسين نصّار.
- نديم مرعشلي .

* **تقديم :** الأستاذ الدكتور محي الدين صابر المدير العام للمنظمة.
* **نشر وتوزيع :** Alecso 1989 ; Diffusion Larousse
* **حجم المعجم :** متوسط ، يحتوي على 1347 صفحة .
* **الشكل العام :**

- استعمل الحروف بخط خشن لتمييز المداخل عن الشروح .
- وضع مادته اللغوية في شكل عمودين طويلين في كلّ صفحة، أحدهما إلى اليمين تعلوه كلمة تشير إلى أوّل كلمة فيه، والآخر إلى اليسار تعلوه كلمة تشير إلى الكلمة الأخيرة فيه.

- طبع المعجم وفق مقياس محدد : 14 × 21 .

- يظهر خاليا من الألوان إلا ما جاء في الغلاف الخارجي للمعجم، و هما: الأخضر و البرتقالي .

*** العنوان :**

وتدور حول مضمون العنوان عدة تساؤلات، خاصة مفهوم مصطلح " **الأساسي" .** ويبدو لي أن القصد منه هو **أن المعجم قاعديّ لا يمكن الاستغناء عنه. و أنه مخصص للمبتدئين في تعلم اللغة من العرب والعجم .** وهو للعجم أميل، بحكم أن هؤلاء في حاجة إلى تذليل الصعوبات اللغوية العادية في تعلّم اللسان العربي لذا اتبع طريق التسهيل و التبسيط. و لعلّ في الكيفية السهلة التي عرض فيها شكله ومضمونه أكبر دليل.

*** تحضير المعجم و إرهاصاته الأولية :**

لقد انعقدت ندوات عديدة متخصصة بشأن بلورة فكرة إنجاز المعجم العربي الأساسي، ودارت في موضوعه أفكار وأطروحات وحققت إنجازات. ومن أهم الدورات التي انعقدت في فائدته الدورة التدريبية في صناعة المعجم العربي التي نظمها مكتب تنسيق التعريب بالرباط في الفترة ما بين 31 مارس، حتى 8 أبريل 1981. واشترك فيها باحثون معجميون من الأقطار العربية. وخلص الاجتماع في النهاية إلى توصيات وقرارات جريئة كان لها صدى عميق، ودفع قويّ في إقرار المبادئ الأساسية لتحقيق هذا الإنجاز المعجمي العربي الفريد.

ثم عقدت المنظمة في مقرها بتونس من 22 – 27 أكتوبر 1982 اجتماعا لخبراء تم اختيارهم من الأقطار العربية من (أهل) القدرة اللغوية العالية و الخبرة العلمية العميقة في الصناعة المعجمية، وتقرر في هذا الاجتماع أن يصدر" المعجم العربي الأساسي"، وأن يكون مخصصا للناطقين بغير العربية ممن بلغوا مستوى متوسطا أو متقدّما في دراستها و للمدرسين منهم و للطلبة الجامعيين من غير العرب. ([132])

[132] - الأليكسو، المعجم العربي الأساسي ، ص 8 – 9 من مقدمة المعجم .

* **الناشر :**

قامت الأليكسو" المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم " بالتعاون مع مجموعة من العلماء و اللغويين و الخبراء من سنة 1981 إلى عام 1988 بإعداد هذا المعجم ([133]) ، وذلك بالتعاون مع مركز التنسيق الخاص بالتعريب .

و " أليكسو" هي وكالةٌ متخصّصة – كما يدلُّ عليه اسمها - في رعاية الثقافة والتربية في البلاد العربية والعمل على ترقيتهما. و مقرها بتونس، وهي منضوية في نطاق جامعة الدول العربية. وأنشئت المنظمة بموجب المادة الثالثة من ميثاق الوحدة الثقافية العربية، وتمَّ الإعلان رسميا عن قيامها بالقاهرة يوم 25 جويلية 1970 .

ومن بين أدواتها في تحقيق غرضها التربوي العميق :

* **مكتب تنسيق التعريب بالرباط :**

الذي أنشئ سنة (1383 هـ - 1962 م)؛ أي قبل إنشاء (أليكسو) ذاتها ، ثم أصبح تابعا لها. والمكتب يهدف إلى تنسيق الجهود لتطوير اللغة العربية في إطار تعريب المصطلحات ونشر المعاجم .

- **المهام التربوية لمنظمة " أليكسو " وأثرها في المعجم :**

إن المنظمة كما سبق التعريف بها :

1 – هي بيت خبرة :

إذ تقوم بدور بيت للخبرة في الوطن العربي في كل ما يتعلق بالتربية و الثقافة و العلوم و الاتصال، وتقترح في هذا الإطار المخططات المستقبلية لتطوير هذه المجالات.

2 – و هي مركز معلومات :

كذلك إذ تنهض بمهام مركز قومي للمعلومات في مجالات التربية

[133] - صالح بلعيد ، مصادر اللغة السنة الثالثة جامعي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، سنة 1994. ص 122

و الثقافة و العلوم و الاتصال، وذلك بما توفره للدول وللباحثين من إحصاءات وبيانات عن طريق بنك " فارابي" للمعلومات، وما تنشره دوريا من كتب إحصائية وأدِلّة ببليوغرافية، ومن تقارير منتظمة عن تطور التربية و الثقافة و العلوم في الدول العربية.

3 – و هي نواة للبحث و الاستشراف :

من جملة أدوار المنظمة كونها مقاما لمركز متقدم في البحث و الاستشراف، وينهض بهذا الدور على وجه الخصوص معهد البحوث و الدراسات العربية بالقاهرة الذي يتولى إعداد الدراسات الإستراتيجية و المستقبلية عن أهم القضايا التي تشغل بال الوطن العربي على جميع الأصعدة. وقد تعزّز هذا التوجه الاستشرافي بخلية في هيكل المنظمة تعنى بالدراسات الاستشرافية المتصلة بالوطن العربي ومحيطه العالمي.

4 - ومركز إشعاع للغة العربية :

تُولي المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم اهتماما خاصا بموضوع تعليم اللغة لغير الناطقين بها، وقد تجسم ذلك في تأسيس معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، وتأليف " الكتاب الأساسي لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها " بأجزائه الثلاثة وملحقاته (دليل المعلم / المعجم المساعد الخماسي اللغة / أشرطة سمعية / قرص حاسوبي) .

*** مضامين المعجم الأساسي :**

- يضم هذا المعجم خمسة وعشرين ألف مدخلا، مرتبة ترتيبا ألفبائيا، معززة بالشواهد و الأمثلة من القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف و الأمثال و السياقات المتنوعة.

- يضم بين دفتيه الكلمات المولدة و المعربة و الدخيلة التي أقرتها المجامع اللغوية، كما أورد الشائع من المستعمل و ابتعد عن الغريب.

- تناول المصطلحات الحديثة، وقد تعرض إلى طائفة من أسماء الأعلام وبعض البلدان و المدن و الأنهار وأسماء النابغين في التاريخ العربي من خلفاء وقادة وفقهاء وعلماء وشعراء وأدباء وفنانين.

- التزم بالتأريخ للأحداث بالتقويمين الهجري و الميلادي.

- اتبع المنهج التقليدي في ترتيب المواد واشتقاقاتها المعرفة في المعجمات العربية الشائعة التي تنتهج المنهج الألفبائي، وحسب حرفها الأول.

- وبخصوص الجانب الموسوعي فقد " وسعت كثيرا من مجالات المعرفة كالدين و الآداب و العلوم و الفنون و الأعلام من خلال اللغة الفصيحة الحية و المستعملة في هذا العصر في الوطن العربي الكبير " . ([134])

- جاء المعجم بلغة بسيطة سهلة تجلّت في:

* البساطة في الترتيب .
* البساطة في الأسلوب .
* البساطة في استعمال المفردات المتداولة المألوفة. ([135])

- رتّب مواد كل باب وفقا للحرف الثاني و الثالث، واعتمد في ذلك تسلسل الحروف الهجائية. وكان الترتيب وفق :

1 - الأفعال : أدرج الفعل الثلاثي المجرد حسب الترتيب التالي: فَعَلَى / فُعُلَى / فَعِلَى ، ثم تلته الأفعال الثلاثية المزيدة بحرف، بحرفين ثم المزيدة بثلاثة أحرف، وأدرج على التوالي الأفعال المزيدة بالتضعيف، فالمزيدة بالألف، ثم المزيدة بالهمزة، أما الرباعي المجرد فأُدرج حسْب تسلسل أحرفه، ثم تلاه المزيد بحرف فحرفين. كما قد يذكر مع الفعل الثلاثي المجرد اسم فاعله، أو الصفة المشبهة به، أو اسم مفعوله ...

2 - الأسماء : رتبت الأسماء المعربة من مصادر ومشتقات وغيرها حسب تسلسل حرفها الأول فحروفها الأخرى.

- وعندما يكون للكلمة أكثر من معنى تدرج المعاني المتعددة مرقمة بالتسلسل.

- كما أن المعجم لا يورد جميع أوزان الأفعال أو المشتقات أو المصادر أو الجموع، بل إنه يقتصر على المشهور الشائع منها.

- وقد احتوى المعجم بعد ذلك على النظام الصرفي الخاص باللغة

---

[134] - من مقدمة المعجم الأساسي، ص 9 ، فقرة 5 .

[135] - صالح بلعيد ، مصادر اللغة، كتاب مخصص للسنة الثالثة جامعي . ص 122 .

العربية، مثلما جاء في كثير من المعاجم اللغوية العربية الأخرى.

- أورد المعجم حوالي 19 رمزا من الرموز التقليدية التي نراها في كثير من المعاجم السابقة له، والهدف التربوي من هذه الرموز والاصطلاحات السيميائية توفير الكلام على معاني واسعة في شكل مبسّط متفق عليه.

التعريف المعجمي وأنواعه .

- **مفهوم التعريف:**

يعرف المعجم العربي الأساسي"التعريف" بقوله:" تحديد المفهوم الكلي بذكر خصائصه ومميزاته، وكذلك التعريف بالشيء إعطاء معلومات عنه". ([136]) والمقصود الإجمالي بهذا القول الإشارة إلى المقال أو الكلام الذي يأتي مباشرة بعد المدخل. وهذا الكلام عادة ما يكون متعلقا بالكلمة " المدخل"، أي الكلمة التي يراد شرحها أو بالأحرى إزالة ما بها من إعجام لفظي أو معنوي.

وقد اختلفت التعريفات وتنوعت بحيث يمكن أن نجد في المعجم الواحد تعريفات كثيرة متباينة. ويقوم التعريف بدور توضيح المعنى المعجمي وتحديده. ولأهمية هذا العنصر في موضوعنا ارتأينا أن نذكر جملة من أهّم أنواع هذه التعريفات توطئة لدراسة دور التعريف في الأثر التربوي وعلاقته بالمادة المعجمية المبثوثة في ثنايا المعجم الأساسي محل عنايتنا في هذه المذكرة .

1 - التعريف الاسمي :

يقوم هذا النوع من التعريفات بشرح " المدخل" بإعطاء اسم مفرد أو بجملة اسمية، ويظهر أن هذا هو النوع الغالب، فقلما يستعمل الفعل لتعريف المداخل. ومثاله:

أَبابِيل : جماعات متفرقة ([137]).

إبليس : كبير الشياطين ([138]).

أَجاج : شديد الملوحة، أو المرارة ([139]).

هذا مثال مبسّط عن التعريف الكثير التداول في المعاجم إما

---

[136] - المعجم العربي الأساسي، مادة " ع ر ف ". ص 834 .

[137] - المعجم العربي الأساسي ، ص 68

[138] - نفسه ، ص 68

[139] - نفسه ، ص 72.

لسهولته أو لمرونته، و مع ذلك فإنه قد يعتريه بعض الإشكال والمتاعب التي قد تحول بينه وبين أداء وظيفته بأمانة، حين يساء استعماله كأن يقدم تعريف لمدخل ما فيحدث أن يكون التعريف صعبا أو مشوشا عن الفهم، أو وضع في غير موضعه مما يعدّ " عيبا معجميا" قد يحرج القارئ، أو يضعه في دوامة اتهام الذات بسوء الفهم أو سوء الإدراك حين يقدم تعريفا أصعب فهما أو أكثر غرابة من الكلمة المدخل، أي المراد شرحها. وقد أعطى علماء اللغة مثلا على ذلك بكلمة (بركار): وقد تمَّ شرحه بِوَجْلٍ. (140)

2 - التعريف بالمرادف :

تعرَّف الكلمة بكلمة أخرى تعادلها وتوافقها في المعنى وتختلف عنها لفظا، وهو ما يعرف بالمرادف لفظا أو معنى، وإن علمنا أن المرادف الحقيقي في اللغة قليل جدا فإنه يستنتج أن هذا النوع من التعريف لا يحالفه التوفيق دوما. وقد يستعمل كلمة واحدة في الشرح أو أكثر، وباعتماد السياق اللغوي أو تركه. و من أمثلته :

* **أُسْوَةٌ :** قدوةٌ (141) .
* **أفّاكٌ :** كذّابٌ (142) .
* **أَفٌّ :** الماضي القريب . (143)
* **أنيميا :** فقر الدم . (144)

3 - التعريف بالشواهد :

إن استعمال " الشاهد" في المعجم يعزّز التعريف ويدمج المدخل المعجمي في الخطاب الكلامي، سواء كان قصيرا أو طويلا، مطبوعا أو موضوعا، وقد يكون جملة أو عبارة أو مجموعة من العلامات ، و يكون

---

140 - محمد رشاد الحمزاوي ، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا . ط1 ، سنة 1986 ، ص 166 .

141 - الأليكسو ، المعجم العربي الأساسي . ص 92 .

142 - نفسه ، ص 97 .

143 - نفسه ، ص 114 .

144 - نفسه ، ص 117 .

بسيطا أو مقيدا . ([145])

ونجد أن الحمزاوي في هذا التعريف يقر بضرورة الشاهد في توضيح المدخل من خلال السياقات اللغوية التي تقوم بشرح المدخل، كما يرى الشاهد أشكالا متنوعة، ويقصد بالتنوع تنوع جملة السياقات التي يؤلفها المعجميون أنفسهم؛ أي من إنشائياتهم، وتعبير عن واقعهم والظروف المحيطة بهم، أو اقتباسا عن غيرهم.

ومهما يكن من أمر فإن للشاهد أنواعا أخرى منها:الشاهد القرآني والحديث الشريف، والشاهد الشعري، والأمثال و الحكم، وأقوال عظماء الرجال، والشخصيات ذات الأهمية في المجتمع، والحياة اليومية بوجه عام.

ومن أمثلته هذا النوع من الشواهد:

- **بَغْتَةَ:** فجأة : " أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً " . شاهد قرآني. ([146])
- **بَيْدَ :** بمعنى غير؛" أنا أفضل من نطق بالضاد بَيْدَ أني من قريش". (حديث شريف) ([147])
- **بَلِّيَّةٌ :** مُصيبة: " شر البلية ما يضحك " (مثل). ([148])
- **بَغُضَ:** صار ممقوتا كريهاً ". والشاهد هنا يدخل في سياق الشواهد الحرة. ([149])

3 - التعريف بالإحالة :

قد لا يرد تعريف المدخل في الموضع نفسه بل يحال إلى موضع آخر في المعجم فتكون الإحالة أحيانا وسيلة للحفاظ على معاني الأصل و المشتقات وجمع التعريفات في موضع واحد . و يستفاد من الإحالة في وضع بعض الكلمات العربية غير واضحة الأصل في ترتيبها من حروف الهجاء على أن يحال شرحها إلى مادتها الأصلية.

ويشرح محمد رشاد الحمزاوي هذا النوع بقوله: " ذلك بإحالة معنى

---

145 - محمد رشاد الحمزاوي ، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا . ص 176

146 - الأليكسو ، المعجم العربي الأساسي . ص 166 .

147 - نفسه ، ص 187 .

148 - نفسه ، ص 176 .

149 - نفسه ، ص 167 .

اللفظة على لفظة أخرى " . ([150]) وأمثلته من المعجم :

- **آية** : (انظر : أيي)
- **أبٌ** : (أنظر : أبو)
- **أبابيل** : (أنظر : أبل)

4 - التعريف المنطقي :

هو تعريف (خارج عن اللغة) يعتمد المنطق فهو يصنف الكلمات بحسب المحسوس، المجرد، والحقيقة و المجاز، وكثيرا ما يفسر المدخل بجمل أو بنص يصف مضمونها من دون أن يعرفها لغويا. وأمثلته :

- **البِقَاع** : سهل زراعي في لبنان، مستطيل الشكل طوله 120 كلم، يخترقه نهرا العاصي و اللّيطاني يقع بين سلسلتي جبال لبنان الغربية و الشرقية وجبل الشيخ. ([151])
- **بَقْلاَوة** : نوع من الحلويات المصنوعة من رقائق العجين و السكر و السمن .([152])
- **بِقُوقٌ** : شجر ينمو في المناطق المعتدلة ثمره ذو عصارة عذبة لذيذ الطعم، وقد يجّفف ليمكن حفظه مدة طويلة فيسمى" قراصيا " . ([153])

5 - التعريف بالنقيض :

قد يعتمد هذا النوع في تعريف الكلمة " المدخل" على إعطاء كلمة من أضداده؛ أي ما يعاكسه في المعنى، بحكم أن الأمور تعرف بأضدادها – كما يقال - . ومن أمثلته:

- **أمانةٌ** : وفاٌء. عكسها خيانة. ([154])
- **الأمةٌ** : الأَمةُ:المرأةُ المملوكة. عكسها الحرة. ([155])

---

[150] - محمد رشاد الحمزاوي ، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا ، ط1 ، سنة 1986 ، ص 166

[151] - نفسه ، ص 168 .

[152] - نفسه ، الصفحة ذاتها .

[153] - نفسه ، ص 149 .

[154] - الأليكسو ، من المعجم العربي الأساسي ، ص 109 .

[155] - نفسه ، ص 110 .

6 - التعريف بالصورة :

الصورة أو الرسم دليل يحيلنا إلى الشيِء المسمى. و التعريف بالرسم - الصورة - لا يكون إلا في المحسوسات دون المجردات. و الصورة لا تأتي منفردة كتعريف للمدخل إلا في المعاجم المصوَّرة، وهي معاجم تكون المداخل فيها ألفاظا، وتعبر الصورة و الرسوم على هذه المداخل دون شرح لغوي.

إشكالية المعجم العربي وآفاقه ..

و ينبغي على اللغويين المكلفين بوضع المعجم العربي أن يضعوا نصب أعينهم أمورا يلتزمونها منذ البداية، وهي :

أ - مستوى استعمال المعجم :

ويكون ذلك بتحديد الشريحة البشرية التي ستستخدم هذا المعجم ، ومدى حاجاتها إليه، سواء ممن يدرسون اللغة ويبحثون فيها، أو ممن يبحثون في الأصول والعلوم الفقهية... أو ممن يهتمون بالعلوم الكلامية والفلسفة.. إلى غير ذلك من التخصصات التي يجب أن يوفّرها المعجم، ويعرضها أمامهم في وضوح وتفصيل وإبانة، مع مراعاة المستوى الفكري والثقافي لمستعمليه، فما يحرر للعلماء والباحثين ليس بالضرورة ما يُحرَّر لأنصاف المتعلمين، وغيُر ذلك ما يُحَرَّر للعامة.

ب - لغة المعجم :

يجب تحديد اللغة التي يحرِّر بها المعجم، فلا تستعمل اللغة الفصحى العالية إلا إذا كان الكلام موجها للعلماء والمعلمين ممّن يدرّسون اللغة ويبحثون فيها ويتعاملون بها كما أنه بالمقابل يتم استخدام الفصحى الميّسرة والمبسطة، إذا كان موجها لمحرري الصحف اليومية والمجلاّت الدّورية... وهكذا...

ج - مادة المعجم :

ينبغي أن يقوم اللغوي المختص على طريقة ترتيب مادة المعجم وفروعها، بحيث تكون المواد واضحة الترتيب في مواضعها، فتوضّح الصيغ الشاذة كمواد قائمة بذاتها، أو يشار إلى قرب المادة الأصلية، وتوضع الصيغُ الاشتقاقية للمادة اللغوية بجانبها مُقدَّمة صرفية مختصَرة توضّح معانيها وتقدّم مفاتيحَ استعمالها، وبهذا الفعل تعّم الفائدة.

د - شرح المادة اللغوية :

يلتزم المعجم مراعاة الإبانة والتوضيح لكل المواد اللغوية التي يعالجها، بطريق الشرح والتفصيل، ويفضّل التمييز بين المعاني الأصلية والمعاني الثانوية، وبين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية، مع تقديم أمثلة وشواهد تؤيد هذه المعاني وتوضّح مراميها. ([156])

وبهذا الفعل الملتزم قد يصل" اللغوي" المعجمّي المختصّ إلى تحقيق الإنجاز الذي يريده حسب حاجة من ألّف لأجلهم. ويتعلق الأمر بخصائص المعجم و أثره التربوي، ودوره في التثقيف والتهذيب. ومن المسلم به أن أي " معجم"، وكيفما كان، تتمثّل فيه أهداف تربوية معّينة، لا تكون بالضرورة عرضا لمعلومات مُبوّبة، ولا هي دروس أو محاضرات منسّقة وموجّهة لتعليم أو تلقين مباشر لمستوى بعينه، وإن وجدنا أصولها أو أمثلة عنها في صميم الدرس . وإنما المقصود بالأهداف التربوية ها هنا أن لكل معجم فلسفةً تحقق الغرض من وجوده؛ أدناها مساعدة المستعمل على معرفة مصطلح يجهله، أو إبهام يزيله، أو خطأ يصلحه، أو تركيبٍ يقيمه؛ وأقصاها تقديم معلومة علمية يتعلّمها، أو فكرة يُصحّحها، أو درسًا يستخلصه. ([157])

ولهذا ومثله يهتم المؤلفون في المجال المعجمي، في كل عصر ومصر، بإخراج معجمهم على أحسن وجه ، مجددين في كل مرة، باذلين جهودا مضنية بغية الوفاء – قدر الإمكان - بحاجات مستعمليه، ومسايرة مقتضيات العصر الذي وجد فيه، و تلبية متطلبات المجتمع من حيث المادة والعرض .

والواقع أن معجَمنا العربي اليوم في حاجة إلى هيئات علمية متعاونة، وإلى رجال مختصين في مختلف العلوم الحديثة، يعملون على تزويده بالمصطلحات العلمية والمفردات الحضارية التي تدعم النهضة العربية المعاصرة، وتساعد على ترجمة المؤلفات الأجنبية إلى اللسان

---

[156] - انظر صلاح راوي، المدارس المعجمية العربية نشأتها، تطورها، مناهجها. ط1، دار الثقافة العربية، القاهرة 1411 هـ / 1990 م . ص 25 - 27.

[157] - ابن حُويلي الأخضر ميدني، المعجم اللغوي العربي من النشأة إلى الاكتمال. ط1 - دار هومة للطباعة والنشر الجزائر 2000 . ص 5- 6

العربي، وعلى تأليف وتدريس مختلف العلوم به . ([158])

وقد يلجأ إلى الشرح في جملة أو عبارة [159]، ونأخذ مثالا لذلك من تهذيب الأزهري في باب العين والكاف والفاء، تقليب عفك " قال الليث : الأعفك: الأحمق الذي لا يُثبت على كلمة واحدة، ولا ُيتم أمرا حتى يأخذ في غيره"[160].

وهناك شروط حددها العلماء للتعريف الجيد الذي يعطي خصائص واضحة، وشرحا محددا لمعنى الكلمة أو معانيها، كأن يخلَو الشرُح من أي كلمة تعتمد على جذرها، حتى لا يخرج القارئ من قراءة التعريف صفر اليدين. [161]

ولا يكتفي المعجمي بشرح المفردات، بل لا بد كذلك أن يشرح التعبيرات الجاهزة، التي تدل بكاملها على دلالة محددة، وهي دلالة يعطيها التركيب متجاوزا دلالات الجزئيات المكونة[162]، أو" التعبيرات المسكوكة"، كما يسميها تمام حسان، مثل " يضرب أخماسا في أسداس، أو ُيلقي الحبل على الغارب" [163]، وخاصة إذا لم يكن من الممكن فهمها من أجزائها المكونة، مثل " الكتاب الأسود، الراية البيضاء، ركوب الرأس، طول اليد، ومن الممكن في مثل هذه الوحدات، أن توضع تحت الكلمة الأولى منها، أو تحت أسبق الكلمتين في ترتيب المعجم، أو تحت الكلمتين مع الربط بين

---

158 - عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر. مطبعة النهضة الجديدة، القاهرة، ت ط. 1967 .ص 60. (بتصرف)

159 - ينظر، أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص 169.

160 - ينظر، الأزهري، تهذيب اللغة، مادة عفك.

161 - ينظر، أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص 169.

162 - محمود حجازي، المعجمات الحديثة، ص65.

163 - ينظر، تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط5، 2006، ص331.

الموقعين، أو تحت أبرز الكلمتين.[164]

ولا يستغني توضيح المعنى عن شيئين آخرين هما: التمثيل بجمل مفيدة قصيرة، ووضع الكلمة في سياقاتها المتعددة التي تقع فيها [165]، ومثال ذلك نأخذه من كتاب العين: " العرب تقول عَقَّ الرجل عن ابنه يعقّ، إذا حلق عَقيقته وذبح عنه الشاة...، وعقّ ثوبه إذا شقه، وعق والديه يعقهما عقا وعقوقا..." .[166]

164 - ينظر، أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص170.

165 - ينظر، المرجع نفسه، ص170.

166 - الخليل، العين، مادة عقق (باب العين مع القاف).

قائمة المصادر و المراجع ...

- أحمد مختار عمر ، المعاجم العربية في ضوء الدراسات المعجمية الحديثة، كلية دار العلوم جامعة القاهرة ،مكتبة لسان العرب ،1998م،.
- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط9، 2010م،
- أحمد عبد الغفور عطار، مقدمة الصحاح، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، دط، دت .
- إبراهيم بن مراد، مقدمة لنظرية المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1997 .
- أبو منصور الثعالبي ، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر. ط / دار الفكر بيروت 1973 . ج 4 .
- إميل يعقوب، المعاجم اللغوية بدايتها وتطورها، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1985 .
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، تحقيق مصطفى السقا وغيره، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة 1954، ج1.
- عبد الرحمن الحاج صالح ، في مقاله " الذخيرة اللغوية العربية، المنشور في مجلة " اللسان العربي" ، ع 27 ، لسنة 1986.
- عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص 30-34، وكذلك،
- جواد حسني سماعنة ،(المعجم العلمي المختص)،مجلة مجمع اللغة العربيةبدمشق،ع،دمشق-سوريا،أكتوبر2000م،ج04، مجلد75 .
- خليل بن عمر ، معجم المنجد في اللغة و الأدب و العلوم للويس معلوف، مجلة الممارسات اللغوية ،م12،ع04 ،الجزائر تيزي وزو .

- علي توفيق الحمد،(المعجم المختص في التّراث العربي) ،مجلة جامعة الخليل للبحوث، ع02، فلسطين ،2003 .
- نبيل حويلي ،(دراسة في المعاجم المختصة)، مجلة الممارسات اللغوية،ع33، الجزائر،جامعة أمحمد بوقرة-الجزائر بومرداس .
- جار الله الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل .
- ربحي مصطفى عليان وأمين النجداوي ، مقدمة في علم المكتبات دار الفكر ، عمان ، د ط 1999،
- سعود بن عبد الله الخزيمي ، المراجع العربية ، دراسة عامة لأنواعها العامة و المتخصص ، الإدارة العامة للبحوث الرياض 1990
- سنن ابن ماّجة، كتاب النكاح، دار الفكر بيروت ط2003/1 ، رقم الحديث 1872.
- مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب. دار الكتاب العربي بيروت ط 4/ 1974م. ج1[1] -
- ميدني بن حويلي ، تاريخ المعجم العربي بين النشأة والتطّور ، ط/ دار هومه للطباعة والنشر الجزائر 2009م.
- وجدي رزق غالي : المعجمات العربية ؛ بيبليوغرافيا شاملة مشروحة . الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1971 .

فهرس الموضوعات .

الموضوع	الصفحة
مدخل اصطلاحي ، المعجمية ، صناعة المعجم ، المصطلحية ، المعجم المتخصص ، المعجم العام .	4
الموسوعات ودوائر المعارف .	17
المعجم العربي النشأة و التطور	19
الصناعة المعجمية عند العرب 1	33
الصناعة المعجمية عند العرب 2	44
الصناعة المعجمية عند المحدثين .	53
أنواع المعاجم العربية التراثية	61
أنواع المعاجم العربية التراثية المتخصصة	66
المعجم متعدد اللغة	73
تعريف المعجم المدرسي .	75
المعجم المدرسي للناطقين اللغة العربية	81
المعجم المدرسي للناطقين بغير العربية	83
التعريف في المعجم .	91
إشكالية المعجم العربي وآفاقه .	96